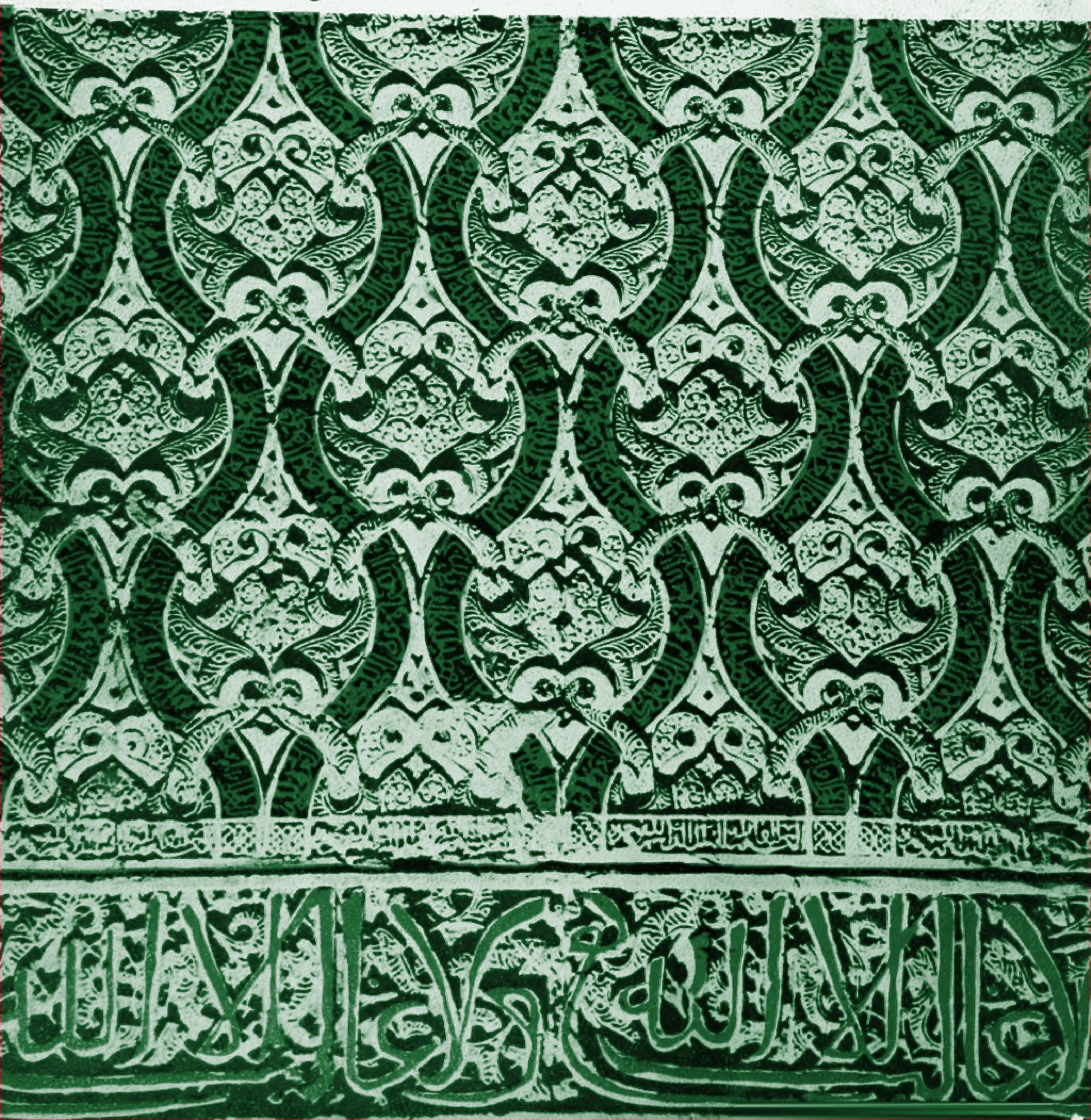


75 - 960931

# المودد

مَجَلَّةُ تَرَاثِيَّةٍ فَصَلِيَّةٍ

تصدرها وزارة الثقافة والفنون - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية - المجلد السابع - العدد الثالث ١٣٩٨ - ١٩٧٨ .







المجلد السابع

خريف ١٩٧٨

العدد الثالث

دار الحرية للطباعة - بغداد

١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

كونوا معاصرين ، شرط ان تكونوا اصيلىن ،  
فالمعاصرة لا تعنى ابدا إنتقطاع الجذور .. كما  
ان استيعابها لا يعنى التفريط بترائنا الثقافى  
العظيم •

احمد حسن البكر

المؤيد

مَجَلَّةُ تَرَاثِيَّةٍ فَصَلِيَّةٍ

تصدرها وزارة الثقافة والفنون  
الجمهورية العراقية

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

رئيس التحرير: عبد الحميد العلوجي  
مدير التحرير: حارث طه الراوي

# بين العربية والألمانية

بسم

عبدالحق فاضل

## القسم الاول

### رد على نقد

ولا اتردد في موافقته على النقطة الاولى ، لان ما نقله الدكتور سودان عن بحث الاستاذ الحميري يناهض النهج العلمي فعلا ولو انه اراد ان يبينه على نظريتي القائلة بان اللغة العربية هي ام اللغات الآريات ، لا الساميات والحاميات فقط .

ولو كنت اطلعت على ذلك المقال - المستند الى نظريتي - لكنت انا الذي تقدمته قبل الدكتور نوري سودان : ولعدت الى توضيح طريقتي في تأييد الالفاظ ، واهم ما فيها عدم الاكتفاء بالتشابه اللفظي لاني اشترط معه تحقق الصلة المعنوية . لان عزو كل كلمة اعجمية الى العربية دون حجة قوية يضعف الثقة بنظريتي نفسها ويساعد خصومها على مهاجمتها من نقطة الضعف هذه ، متجاهلين الحجج والبراهين التي سقناها بين يدي مدعياتنا اللغوية .

اما قول الدكتور سودان ان طريقتي غير معتمدة في البحث العلمي فهذا رايه . وليس ذنبي انه لم يقتنع بادلتي الكثيرة التي اقتنع بها واستحسنها كل من عرفت من علماء اللغة ورجال الجامعات العربية . وانا انشر ابحاثي اللغوية في مجلة ( اللسان العربي ) بالرباط ، منذ ثلاث عشرة سنة ، وهي توزع مجانا على القراء العرب على نحو ( ٤٥٠ ) من المستشرقين في القارات الخمس ، ولم يرد اعتراض من احدهم مع ان فيهم من لا يحب العرب ولا العربية . وقد علمت ان بعضهم على العكس اقتنعوا بها ورحبوا بها ، ومنهم المستشرق الفرنسي الشهير جاك برك الاستاذ بالسوربون - الذي يتطرق في محاضراته الى نهجنا في ( الترسيس ) اللغوي ويسميه بالفرنسية racinisme .

واما النقطة الثالثة فاشهد اني لم اعثر على الاثر العربي للكثير من الالفاظ الالمانية التي اوردها

اطلعت اخيرا في هذا « المورد » الاغر على مقال « حول الصلة بين العربية والالمانية » وبالقلم العريض : « اوهام لغوية » (١) بقلم الدكتور نوري سودان - تعقيبا على مقال لم اطلع عليه للاستاذ عبدالرزاق الحميري ، كان قد نشر في نفس المجلة ( في المجلد ٤ - العدد ١/ ١٩٧٥ ) قال انه « يشتمل على ( ١٤٧ ) كلمة المانية وغير المانية ما بين اسم وفعل زاعما انها من اصل عربي » (٢)

وقال الدكتور سودان : « يفسر الكاتب وجود هذه الكلمات في اللغة الالمانية حسب نظرية الاستاذ عبدالحق فاضل التي جاء بها مؤخرا ويقول بانها « كانت المحفز الرئيسي على ولوج هذا الطريق الشائك الوعر » .

ويعقب على ذلك قائلا :

« أولا - ان العمل الذي اتبعه في المقارنة بين اللغتين بعيد عن المناهج العلمية .

« ثانيا - ان نظرية الاستاذ عبدالحق فاضل غير معتمدة في البحث العلمي .

« ثالثا - ان جل الكلمات الالمانية التي استشهد بها ليست من اصل عربي .

« رابعا - انه ليس هناك من صلة او وشائج قري بين اللغة العربية واللغة الالمانية بالمعنى الذي تصوره الباحث » .

(١) المورد . المجلد ٦ - العدد ١/ ١٩٧٧

(٢) نفسه . ص ١/ ٢٢

الاستاذ الحميري . لكن ذلك لا يعني انها كلها ليست من العربية ... لان علمى الشخصى لا يحيط من اللغات بكل الفروع والاثول .

واما النقطة الرابعة التي ينفي فيها وجود صلة بين العربية والالمانية - منذ القدم - فسيبرهن له على ان الصلة موجودة وان الكثير مما ذكره الاستاذ الحميري من الالفاظ الالمانية يرجع الى العربية فعلا . وسيبرهن له كذلك على ان كلمة German نفسها ترجع الى اثل عربي عريق ، بل و (الرايخ) Reich كذلك . هذا عدا اننا سنضيف الى الفاظ الاستاذ الحميري الفاظ المانية اخرى تسنى لنا تأثيلها من الجرمانية القديمة وتبع علاقتها في اللغات الاوربية الاخرى .

يمهد الدكتور سودان لنقده بذكر بعض القواعد في النهج اللغوي يستشهد عليها باقوال بعض اللغويين فيها الصحيح وفيها العليل - لو اننا ناقشناها كلها لاحتجنا الى تأليف كتاب . لكننا نقول بوجه عام اننا نقبل باقوال العلماء شكلا لاموضوعا . نصدهم على الاغلب فيما ينقلون ويجمعون لكننا لا نسلم دائما بصحة آرائهم وسداد استنتاجاتهم ، ولا سيما ان الكثير مما يرد في كتب اللغة متعارض او ملتبس . وانما نستهدي بتمحيصنا للحقائق والآراء تمحيصا موضوعيا ، استقلاليا ، غير اتكالي ، نشارك فيه القارئ تنبعا وتحريبا ، معتمدين على سداد حكمه وذكاء منطقته ، ومبيحين لنفسنا حرية قبول ما يقول القائلون من اللغويين ، او رفضه بناء على ذلك .

وستتضح كل نقطة من مقومات نهجنا في مناسبتها اثناء هذا الحديث ، دونما حاجة الى استعراض ما لا نحتاج اليه منها هنا .

يقول ناقدنا الفاضل ، الدكتور سودان : « وحتى وجود بعض الكلمات الاخرى المتطابقة لفظا ومعنى في لغتين مختلفتين لا يشكل برهانا على الصلة بينهما . يقول المستشرق لتمان .. وترد في لغات مختلفة كلمات تطابق بعضها البعض لفظا ومعنى ومع ذلك فلا علاقة بينها اطلاقا كالشخص الذي يشبه شخصا آخر مشابهة تامة دون ان تكون بين هذين الشخصين اي صلة او وراثت قريبى .. » (الورد : ٢/٣٥) .

لكن المستشرق لتمان (Littmann) لم يخبرنا كم شخصا في المليون يشبهون بعضهم بعضا تمام الشبه ليقس ذلك بعدد الالفاظ التي تتشابه بين العربية والاربات التي لاتزيد المفردات الاساسة

في اكثرها على بضعة الاف كلمة . فلو كان التشابه في كلمة واحدة او بضع كلمات لاهملنا شأنها مع لتمان ومن نحا نحوه . ولكنها عشرات ، بل مئات . بل اسمع هذا :

« ترى طائفة من العلماء ان هاتين الفصيلتين - اي اللغات السامية والهندوربية - مع اختلافهما في القواعد ، تتفقان في كثير من اصول الكلمات . ومن اشهر افراد هذه الطائفة الاساندة :

Klaproth, Bopp, Humboldt, Ewald, Benfey, Lassen, Pott, Keil, Bunsen, Lapsius, Furst, Delitzsch.

وقد اوغل كثيرا في هذا السبيل الاستاذان فورست ودليتزش فلم يغادرا اصلا من اصول الفصيلة السامية إلا كشفا عما يشبهه صوتا ودلالة من اصول الفصيلة الهندية الاوربية » (٢) .

ثم يستشهد ناقدنا الفاضل بمزعم آخر للمستشرق بروكلمان يقول فيه « انه لا يكفي للمقارنة بين اللغات السامية واللغات الهندية الاوربية وجود الفاظ حضارية قديمة مشتركة يعمد الى مقارنتها مع بعضها - كذا - بصورة مصطنعة كثيرة التكلف ، كما لا يكفي الاعتماد على الالفاظ الصادرة عن محاكاة الاصوات الطبيعية الموجودة في جميع بقاع الارض بل يجب ان تكون المقارنة بين صيغ الافعال في كلتا الشجرتين .

« اما ظاهرة التشابه الصوتي بين بعض الالفاظ السامية وبعض الالفاظ الهندية الاوربية فقد لاحظها العلماء من قبل . ويؤكد المستشرق بروكلمان « ان تقدم البحث اللغوي في لغات آسيا الصغرى الكثيرة وفي لغات اوربا القديمة المتنوعة والتي كانت قبل اللغات الهندية الاوربية سيكشف النقاب عن ظاهرة التشابه الصوتي بين اللغات السامية واللغات الهندية الاوربية بان هذا التشابه وليد المصادفة ليس غير » ( ص ١/٣٦ )

هذا كلام فيه اغلاط ومغالطات ، فضلا عما في العبارات الاخيرة من اضطراب وعسر تعبير . فاولا : نسأل المستشرق بروكلمان هل هو مستعد ان يتفق معنا على وجود الصلة الوثيقة بين مجموعتي اللغات السامية والاربية اذا نحن عرضنا له التشابهات بينهما « بصورة غير مصطنعة ولا كثيرة التكلف » ؟ وهل كل ما قدمه العلماء من صور التشابه تلك ، مصطنع وكثير التكلف حقا ؟

ثانيا : يقول الدكتور سودان « يؤكد

من اي صوت من الاصوات . بل ما لنا لا نضرب مثلا بسيطا اقرب الى الفهم واوفر حظا من ايضاح وبلاغ فيما نريد اليه ؟ انه صيغة (القطعة) اي الهرة، الناشئة من (قط) ذاتها ، فقد انتشرت هي الاخرى انتشارا كاسحا في عدد كبير من لغات اهل الارض ( سنذكر عشرين منها ) لاحقا . . ولا يمكن ان تكون ( القطعة ) قد نشأت في كل لغة منها مستقلة ، من صوت القطع .

رابعا : يتفق الباحثون على ان ربوع جنوب اوربا على طول سواحل البحر المتوسط قد كانت تقطنها قبل العهد الاغريقي وما اليه شعوب سامية ، حتى شجيرة ( = شبه جزيرة ) ايبيريا ، بل حتى سواحل غربي اوربا . فإين ذهبوا وذهبت لغاتهم ؟ هل التى المستشرقان ليمان وبروكلمان واضراهما من اساطين اللغويين المنكرين لكل صلة بين مجموعتي اللغات السامية والاربية على انفسهم هذا السؤال ؟ ان من المبادئ اللغوية الاولى - المعترف بها والمعروفة عند كل دارسي اللغة - ان اللغات اذا تصادمت وقضت احداها على اخرى خلفت اللغة المدحورة في اللغة المنتصرة آثارا كثيرة من مفرداتها . وما يجوز ان يجهل هذه القاعدة الاساسية من يتصدى للابحاث اللغوية ، ولا ان يتجاهلها .

ومن امثلة تأثير العرب في اوربا - نشير الى كلمة للدكتور معروف الدواليبي بعنوان ( حول اطلنطة ) (٤) تحدث فيها عن المستشرق الفرنسي ( هيلير بارانتون ) . . . « الاستاذ الشهير في اللغات الشرقية القديمة وخاصة السامية منها » - وذكر لهذا المستشرق كتابه « الايتروسكيون في غربنا وفي اصولنا الفرنسية » (٥) الذي نشره عام ١٩٤٦ . وقال - اي الدكتور الدواليبي - ان المؤلف « يقول عنهم انهم هم الذين ادخلوا عناصر الحضارة الاولى الى الغرب ، وان الرومان لم يفعلوا شيئا في احتلالهم جميع الغرب غير احياء الامبراطورية الايتروسكية لمصلحة الرومانيين . ويعتمد المؤلف في كل ذلك على الدراسة اللغوية بصورة خاصة لما خلدوه من كلماتهم الحضارية حتى

المستشرق بروكلمان . . . » . فماذا يهمنا ان يؤكد المستشرق بروكلمان او لا يؤكد ؟ لقد ظهر لنا في مناسبات مختلفة ان بعض تأكيدات ينجاني الصواب ، وربما الموضوعية ايضا . فنحن من اجل هذا قد نقبل شهادته فيما ينقل لنا ، لكننا لسنا ملزمين بقبول استنباطاته وتأكيداته . وحسبنا نموذجا من ذلك تأكيد هنا على شيء لم يحدث في الماضي لنقبله منه كخبر ، بل على شيء يزعم انه سيحدث في المستقبل خلافا لمنطق الاشياء . فهو ( يؤكد ) « ان تقدم البحث اللغوي . . . سيكشف . . . بأن - كذا - التشابه وليد المصادفة ليس غير !

وما ادراه ان ذلك البحث لن يكشف عكس هذا ؟

لو كان التشابه محصورا - كما قلنا - في بضعة الفاظ قلنا معه ومع مشايخه انه وليد المصادفة ليس غير ، لكن كيف نتجاهله ونهمله وهو كثير ، كالذي اكتشفه العلماء الاثنا عشر - الذين ذكرهم د/علي عبدالواحد وافي آتفا - وكالذي سنقدم البرهان على بعضه في هذا الحديث ؟

ثالثا : ما هي « الالفاظ الصادرة عن محاكاة الاصوات الطبيعية الموجودة في جميع بقاع الارض » ؟ ان ناقدنا الفاضل يذكر في مكان آخر مثالا على ذلك من حكاية صوت القطع « فهو في اللغة العربية - يقول - قط ، وفي اللغة الصينية : كت ، وفي المصرية القديمة : خت ، وفي البابلية : كت ، وفي الاشورية : غت ، وفي اللاتينية : caedo ، وفي الانكليزية cut « ( المورد : ١/٣٥ )

يسرد هذه الالفاظ باعتبارها متشابهة لفظا ومعنى و « يدل لفظها على معناها » . . . ظنا منه انها نشأت في كل من هاته اللغات مستقلة على حدة . اما نحن فنعتقد ان ( قط ) العربية هي اللفظة الوحيدة الاثيلة بينها ، لانها وحدها التي تصور صوت قطع عصا او عظم بضربة ساطور او فأس ، والباقيات مقتبسات منها وموزعات من هيات العربية على لغات الارض ، ولا سيما ان ( خت ) الفرعونية و ( غت ) الاشورية لا تمتان باية صلة الى صوت القطع وانما تمتان بنسب صراح الى ( قط ) العربية التي تفرع منها في العربية نفسها : خت ، وخذ ، وخذ ، وقد ، وقد ، وقز ، وقس ، وقص . . . وجد ، وجد ، وحش ، الخ . . . وماتلك الالفاظ الاجنبية الا وشل من هذا الفيض . وسنرى بعد كيف انتشرت بعض الالفاظ ومنها الاعداد ، مثل ستة وسبعة - الى لغات البشر ولم تتكون كل واحدة منها في لغتها مستقلة عن الاخرى

(٤) اللسان العربي . العدد ١٢ - ج - ١٩٧٥ - ص ٢٩٥ و ٢٩٦ .

(٥) Hilaire De Baretnton - "Etrosques en Notre Occident et Nos Origines Françaises"

ونقول بالنسبة اننا نفصل تسميتهم بالعربية « الايتروبيين » لان اسمهم الاجنبي هذا نسبة الى منطقة « ايترويا » التي كانوا يقطنونها في شمال غربي ايطاليا .

اليوم في لغات الغرب وخاصة في اللغة الفرنسية علميا وجغرافيا . ولقد سجل المؤلف على غلاف كتابه على الصفحة الاولى قائلا في هؤلاء الايتروسكيين الكنعانيين « انهم قد نقلوا البناء والعناصر الاولى لحضارتنا المادية والادبية ، والسياسية ، والدينية ، وانهم حرثوا ارضنا ، واسسوا مدننا ونظموا قواعد لغتنا ، وزادوا زيادة كبيرة في ثروة معاجمتنا ، ولذلك فاننا انما نتكلم بجزء كبير من لغتهم حتى اليوم » .

فماذا يجدينا تجاه هذه الحقائق والكثير من امثالها (تاكيد) بروكلمان على عكس المعقول وعكس الحقائق ؟

ان التأثير ( الكنعاني ) حقيقة اصبحت معترفا بها ، الا عند من يجهلونها ، او يتجاهلونها . لكن اعتقادنا شخصا يمتد الى ابعد من هذا ، فنحن نقول ان الآريين الاولين انفسهم يرجعون الى اصل عربي وان في لغاتهم آثارا ما تزال باقية من ذلك العهد السحيق ( مما شرحناه في كتابنا « مغامرات لغوية » ( ص ١٧٥ فما بعدها ) . وما اذكر هذا تعصبا مني للعرب والعربية ، فان المشاعر القومية وما اليها لا مكان لها في البحث العلمي . وقد قلت ذلك واكدته وكررت في مختلف المناسبات .

وقبل ان يبدأ ناقدنا المفضل الدكتور سودان بمناقشة الالفاظ الالمانية التي ادعى الاستاذ الحميري انها من العربية اثلا - يندفع في مهاجمة مذهبنا اللغوي عامة بكلام لولا تجنب الاطالة لنقلناه للقاريء كله لنجيب عليه كله .

من ذلك انتقاده طريقتنا فيما اسميناه « علم الترسيس » حيث يقول : « فالبحت في نشأة اللغة مسألة قديمة شغلت الامم منذ اقدم العصور ولكن العلماء هجروا ميدان هذا البحث منذ زمن طويل بعد ان اتضح لهم ان « فكرة الوصول الى اعادة بناء رطانة بدائية بمقارنة لغات موجودة بالفعل سراب خداع » ( ١/٣٩ ) . وبجلنا في الحاشية الى ( فندريس ) الذي يظهر ان هذه العبارة الاخيرة مقتبسة منه ، ويوصي بمراجعة مصادر اخرى .

نحن شخصا لا نتفق مع هؤلاء العلماء الذين « هجروا ميدان هذا البحث منذ زمن طويل بعد ان ( اتضح ) لهم .. انه سراب خداع » . لو وقع حجر رشيد بين ايدي هؤلاء ( العلماء ) الذين ليسوا من الروح العلمية في شيء بدلا من وقوعه بيد شامليون الذي عمل على فك رموزه ثلاثين سنة لبقيت الكتابة الهيروغليفية لغزا مغلقا حتى اليوم ولغاتنا معرفة

الكثير الكثير ، الخطير ، من روائع التاريخ المصري . ولن اطيل في تحليل هذا الكلام الساذج وانما اكتفي باعادة ما قلته مرارا في مناسبات مختلفة ، احدها : « ومن اكثر العلوم اللغوية تخلفا ونقصا علم ( اصل اللغة ) ، لانهم وان قالوا نظريا بان اصل نشوء اللغات كان من محاكاة الاصوات الطبيعية ، لم يكن بالامكان تطبيق ذلك في لغاتهم الا على عدد ضئيل من الالفاظ ، وبقيت الالف من المفردات التي تتألف منها لغاتهم لا يعرفون لها منشأ ولا يجدون لها صلة بأي من الاصوات الطبيعية او غير الطبيعية .

لذلك صاروا يقولون ان هذا العلم وهمي افتراضي يقوم على التخمين والخيال ، كغيره من محاولات البحث عن بدايات الاشياء مثل بداية الانسان وبداية الحياة على الكوكب الارضي وما الى ذلك من معميات ضاعت حلقاتها الموصلة والادلة المرشدة الى حقيقتها في ظلمات الماضي البعيد . لهذا يعدون علم نشأة اللغة ادخل في باب الغيبيات والماورائيات ( الميتافيزيك ) منه في باب العلم الاستقرائي والاختباري .

ولا لوم عليهم في ذلك ، فالواقع ان لغاتهم على رقيها غير اصيلة ، بل كلها خليط دخيل ، وليس بينها واحدة نشأت في مكانها وتطورت تطورا طبيعيا على السنة اهلها ، فهي من اجل ذلك قاصرة ، لا تصلح لدراسة نشوء اللغة وتطورها .

ولو عرفوا العربية ودرسوها في تفهم وتمعق لعرفوا انها من الفنى والاصالة والنقاء بحيث تعطي وحدها كل المادة اللازمة لاقامة ( علم اصل اللغة ) على اسس علمية راسخة . وبعبارة اخرى ان جميع لغات البشر لم تفهم مادة لتكوين هذا العلم بينما وجدنا العربية وحدها قادرة على النهوض بهذه المهمة ، وكافية كل الكفاية .

وعلى هذا سنعيد هذا العلم - المطرود من حظيرة العلوم - الى مكانه اللائق .. « ( مغامرات لغوية / ١٦٩ و ١٧٠ ) . وفي هذا بلاغ .

وناقدنا الكريم قرا هذا وقرا الامثلة الكثيرة التي اوردها للبرهنة عليه في « المغامرات » و في مجلة « اللسان العربي » اللتين ذكر في نقده انه مطلع عليهما . فلماذا يا ترى كتم كل ذلك وتجاهله متناسيا كل ما اتينا به من شواهد بينات ؟ اما كان اجدى على القاريء واكثر نصفة للعلم ان يذكر ذلك ثم يفنده ان شاء ، بدلا من ايراد النظريات العتيقة التي فندناها فيه ؟



وحبذا لو رجع في ( المورد ) ايضا الى محاضرة لنا تطرقنا فيها بشيء من التفصيل الى موقفنا من اولئك العلماء الناكسين الذين سدوا بوجوهنا باب الاجتهاد بدلا من الدعوة الى مواصلة التحري والتفتيش (٦) .

فهل من سيئاتنا - ام من حسناتنا - ان نخالف اولئك ( العلماء ) الانهزاميين ؟

ان الذي قصدناه بمقدرة العربية على ترسيخ ( علم نشأة اللغة ) هو كالذي شرحناه في مناسبات مختلفة انها لغة تكونت منذ البداية في موطنها ، على السنة اهلها ، وتطورت ونضجت في مكانها . في العربية نفسها ... ولا سيما في اليمن ، وعلى جوانبها في الهلال الخصيب حيث قامت الحضارات الباذخة ، مما جعل العربية تجمع بدور اللغة البدائية الى جانب لغات الالفاظ الحضارية ولا سيما ان بعض اهلها قد مكث على حياة البداوة حين ارتقى آخرون منهم الى اوج الحضرة ، وظلت لغتنا كلنا الطائفتين متعايشتين ، ومن ثم اصبح في مقدورنا تتبع الالفاظ الصوتية الاولى .. السى ان اصبحت بالصورة الراقية التي نتكلم بها اليوم . ولا احب ان اضرب امثلة على ذلك فقد شبت من ضرب الامثلة عليه ، لمن التى السمع وهو شهيد .

ويقول ناقدنا الفاضل : « لا يشك علماء اللغات اليوم في استقلال شجرة اللغات السامية عن بقية اللغات ، لا بل يعدون كل محاولة لتفريع هذه الشجرة من شجرات لغوية اخرى من المحاولات المحكوم عليها منذ البداية بالفشل » ( ٢/٣٥ )

اولا كان يودنا لو قال ( بعض علماء اللغات ) بدلا من ( علماء اللغات ) فما كلمهم يقولون هذا القول ، كما يعلم ، وكما رأينا قبل .

ثانيا : نسال اولئك العلماء القائلين بهذا الرأي : لماذا يعدون التشبه بين الاوريبات والسنسكربتية دليلا على انحدار هذه من تلك ، ثم هم يرفضون نفس الدليل عند تطبيقه على التشبه بين الآريات والساميات ويعودونه « وليد المصادفات ليس غير » ؟ هل بواعثهم علمية ، موضوعية ، ام لديهم اسباب اخرى هم ادرى بها ؟

ان بعض المستشرقين يفتنون في افتعال الحجج لسد الطريق على الباحثين في هذا المضمار ، ويقتنع بها عن حسن نية من يقرؤون ولا يتمتعون . ومنهم

(٦) موضوع « تسمية مكة ، ونشوء اللغة » - المورد . العدد ١٩٧٦/٤ ص ١٧ .

من يناوىء العربية خاصة من دون اللغات ، ينكرون اية علاقة تربط لغاتهم بها ونسبهم القومي بالجزيرة العربية ، ولو من بعيد . وماذا نتوقع من هؤلاء حين تجبههم الحقائق سوى ان يتهربوا ويرaugوا ؟ ان السد الذي يحاولون اقامته عقبة في طريق البحث قد يبقى مستعصيا على الاقتحام امام العالم مدة من الزمن . لكن ماذا يجديهم تعويق الكشف عن الحقائق جيلا او قرنا من عمر الدهر ؟ ام هم يحسبون ان مغالطاتهم سوف تسجن العقل البشري ابد الابدين ؟ صحيح ان غير قليل من اللغويين العرب يتابعون هؤلاء المستشرقين في بعض دعاوهم لكننا مقتنعون ان ذلك سينتهي عند اجل ، يوم يصبحون هم اماء لغتهم المجتهدين ، لا المقلدين .

وكلنا يعلم ان كل شيء مهما يكن صحيحا ومنطقيا ، يستطيع من شاء ان ينتقده متمحلا ما يتيسر له من ذرائع وتلاعب بالالفاظ وتهويل ومعاضلة ، فاذا انت رددت على دعوى لهم ، بالمنطق والبرهان اجابوك بالنتين سواها ، وهكذا الى غير نهاية . وقد حدث هذا مرارا كثيرة في تاريخ البحث العلمي والتقاش الفكري . لكن ماذا كانت النتيجة ؟ الحقائق اثبتت نفسها واصرت على وجودها .. وذهب جفاء كل ما قيل في مخاصمتها ومعاكستها . وانما جنى اصحابها على انفسهم ، اذ كشفوا انفسهم على الملا .

وينقل الدكتور سودان قولي عن الترسيس انه « اعادة اللفظة الى جدتها الاولى - حواء - في صورتها التي نطق بها اول انسان [ نطق بها ] (٧) مع تعقيب المراحل التطورية التي قطعها تلك اللفظة حتى وصلت الى الصورة التي نعرفها بها في احدى اللغات » (٨) . . . ويعقب على هذا بقوله : « ان هذا الزعم يحتاج الى ادلة لغوية تسنده وبراهين تاريخية تؤيده ، ولم يقدم لنا الاستاذ عبدالحق فاضل اكثر من تأملات وتصورات هي اشبه بالقصص الخيالية العارية من الادلة والبراهين » .

ثمة امور تكون براهينها وثائق مكتوبة او تجارب مختبرية ، وامور يكون برهانها العقل والمنطق المقبول . وذلك كان برهاننا على ما ارجينا

(٧) حطها الناقد لانه ظنها زائدة فيما يبدو . والفرق كبير بين « اول انسان » و « اول انسان نطق بها » .

(٨) مقارنات / ٢٠٦

ان يلففها واحدة على اخرى ، لنجيب عن كل واحدة على حدة .

نبدأ بقوله ان ( المغامرات ) لم تضيف شيئا جديدا الى المعرفة اللغوية العالمية . ولا نريد احراجهم بان نسأله هو الذي تصدى لنقد منهجنا ( غير العلمي ) عما اضاف بمنهجه العلمي الى المعرفة اللغوية العالمية ، وانما نسأله الا يجوز لاحد في مذهبه ان يكتب بحثا لغويا الا اذا اضاف به « الى المعرفة اللغوية العالمية شيئا جديدا » ؟ وكما عدهم الذين يعرفهم هو من علماء اللغة العرب من معاصرينا قد اضافوا شيئا من هذا القبيل ؟

ان نفرا من اجلة العلماء قالوا لنا فضلا ان « مغامرات لغوية » قد جاءت بمنحى جديد غير مسبوق في البحث اللغوي العالمي ولا سيما ان آراءها وتخريجاتها تتناول اللغات الآريات مع العربية . وانه ليخجل تواضعنا حقا ان نعيد هنا ما تلقينا منهم شفاه وتحريرا في هذا الصدد ، وان نذكر الناقد الفاضل ان المغامرات اللغوية ، وبالذات موضوعات ( فضل العربية على الحضارات القديمة ) ١٧٣/ ، و ( علم الترسيب ) ٢٠١/ ، و ( اسرار الضمائر ) ٢٤٥/ ، و ( العرب اول الفلكيين ؟ ) ٣٥٣/ - لا تقدم حقائق لغوية عالمية جديدة فقط بل وتنسب الكثير من مفاهيم العلوم اللغوية الراجحة وقضاياها المسلم بها ، وتعطي مفاتيح لاواب من طرائق البحث اللغوي تقود الى آفاق كانت مجهولة ، وتجعل من البحث اللغوي علما واقميا لا مجرد نظريات ومجادلات بيزنطية . وكاني بالناقد الفاضل وهو اللغوي المتقلب كما يظهر بين كتب اللغة ، الصارف بنظرياتهما ، قد احس بذلك واعترف به بينه وبين نفسه فاضطر الى تبرئة ذمته امام نفسه بانكاره على الملا . والا فما الذي اخطر على باله فكرة الاضافة الى المعرفة اللغوية العالمية ؟ انا شخصا لم اسمع ان احدا انتقص كتابا لغويا لخلوه من اضافة عالمية . يبدو ان حضور هذه ( الاضافة ) في كتابنا - لاغيابها - هو الذي اوحى اليه بفكرة انكارها .

والحكم على كل حالة ليس لي ولا له بل لمن يقرؤون ويدركون .

واما حكاية اراء المعجم العربي فاحسبه بشير بها الى قالة بعضهم ان طريقتنا في كشف الحجب عن حقائق اللغة واسرارها وتبعية نشؤ الالفاظ واللغات وما بينها من علاقات - امر لا جدوى فيه ، لان المجدي على قولهم هو الاثبات بمصطلحات جديدة تثري المعجم العربي . وجوابنا على هذا اولا ان القائلين بهذا لم يقدموا هم شيئا ذا بال يعني هذا

من آراء . وعندما ناقش الناقد الفاضل مثلا كلمة kanone الالمانية ( رقم ٨٣ ، ص ٥٦ ) بمعنى المدفع ، ذكر انها بالانكليزية canon والصواب cannon ولعلها خطأ مطبعي ، لان canon تعني القانون والشرعة ، وانها بالاطالية cannone وهي من اللاتينية canna : انبوب صغير ، ومنها بالالمانية kanal : انبوب كبير ، ثم استعملت للمدفع ، وهي باليونانية [ نفصل الاغريقية بمعنى اليونانية القديمة ] : kanna : انبوب ، واصل [ ائيل ] الكلمة من البابلية الاشورية qanu وهي من السومرية [ الشومرية ] الاكدية gin . وذكر المصادر التي استقى منها هذه المعلومات وهي :

(Et. 305, 307, Litt. 18, D 5/340, BH. 394)

فمن اين جاءت هذه المصادر بهذه الالفاظ ؟ لابد ان بعضهم لاحظ بعضها هنا وهناك وسجلها ، وفعل سواء مثل ذلك بالفاظ اخرى حتى اجتمعت لناقدنا الفاضل . لكن العمل الاول كان يقوم على اطلاع بعضهم على لفظة في هذه اللغة وما يقابلها في لغة او لغات اخرى . فالمصادر والادلة والبراهين هي الالفاظ نفسها وتقارب معانيها ومبانيها ، يستخلصها العقل السليم ويقبلها العقل السليم . وهذا هو دليلنا وبرهاننا . نلاحظ الكلمة تشبهها كلمة اخرى لفظا ومعنى فنستنتج ان احدهما نشأت من الاخرى . وفي بعض الاحوال تجتمع لدينا الفاظ كثيرة متقاربة نرتبها منطقيا حسب ما يتراءى لنا انه تسلسل تطورها .

لهذا لم نفهم مطالبته ايانا في ( زعمنا ) بالادلة اللغوية تسنده والبراهين التاريخية تؤيده . كل ما في الامر انني جمعت الالفاظ بنفسي كما جمعها المؤلفون الاوربيون الاولون صاروا ينقلون بعضهم عن بعض . وعلماء اللغة بعد سياخذون بما يرون اني اصبت فيه ويتكون الخطأ ان وجدوا خطأ .

وبعد قوله هذا مباشرة يقول عني : « كما انه لم يات - في مغامراته - بثروة لغوية جديدة تفني المعجم العربي او تضيف الى المعرفة اللغوية العالمية شيئا جديدا ، ولم تتجاوز مغامراته اطار المعاجم المدونة ولم يات بلفظة جديدة واحدة من عصور ما قبل التدوين فكيف يريد اعادة اللفظة الى جذتها حواء ؟ » ( ٢/٣٩ ) .

الافضل ان نفرز هذه القضايا التي شاء ناقدنا



٦ - دليل مصطلحات الموصفات القياسية  
( العدد ١٤/ج/١٩٧٦ - ص ٢٤٦ ) .  
وما الى هذا .

وما اقول هذا لابيهاى به لكن ليطمئن من هذه  
الناحية خاطر اخواننا الكرام الذين يتوقون مثلاً الى  
اتراء معجنا العربي .

واما قوله اننا لم نأت بكلمة جديدة واحدة  
من عهد ما قبل التدوين ، فكيف سيصدق  
بالقدمة مما قبل التدوين وهو لا يصدق بالدون ؟

لقد استشهد هو على كلامه هذا - في  
الحاشية ( ٤٩ ) - بقولي « وانما انا ابحت عن  
الالفاظ التي اقتبستها اللغات الاجنبية من العربية  
قبل الاسلام بل قبل التاريخ ولا تدري المعاجم ان  
اصلها عربي » ( مغامرات/١٧٩ ) .

فهذا كلام واضح . انا لم اقل ( جديدة ) ،  
فالانسان بكلمة جديدة وقديمة معا . من عندي ،  
فكرة فيها احالة . وانما المقصود هو كشف انتقال  
كلمة من لغة الى اخرى قبل عصر التدوين مما لم يرد  
في المعاجم ، نتوصل اليها عن طريق الاستقراء  
والاستنتاج . وقد اوردنا امثلة غير قليلة منها مثلاً  
ما ازجيناها في فصل ( العرب اول الفلكيين ؟ ) من  
العاظ نشأت من ( النوء ) مثل : نو ( جديد ) في  
الفارسية ومثلها new في الانكليزية . ومن  
( النوء ) ايضا : ناو ( سفينة ) بالفارسية ومثلها  
naus بالاعريقية ، و navis باللاتينية ،  
و nave بالاطالية . وحسبنا ان نعلم انها  
وردت naus بالسكربتية ايضا لنستدل  
على عراققتها في الاريات .

هذا فضلا عن خطورة اخرى للكلمة تنبيه ان  
الالفاظ الحضارية مثل السفينة لا تدل دائما على  
حدثة العهد فان العرب كانوا ملاحين جوايى بحار  
منذ القدم فيما يظهر اي انهم كانوا على جانب من  
الحضارة حتى في ايام هجراتهم الاولى .

فلو كانت ( السفينة ) و ( الجديد ) وامثالهما  
في الاوربيات فقط لجاز ان تكون من مخلفات  
الكتنانيين ومن اليهم ، لكن وجودها في الشرق  
القريب كبلاد فارس وفي الشرق البعيد كاليهند ، ثم  
ظهورها بنفس المعنى المتطور المتبعد قليلا عن العربية  
في الاوربيات ايضا ، يعني انها انتقلت من العربية  
الى الشرق في عهد قديم ومن هناك انتقلت فيما  
بعد الى اوربا قبل عهد التدوين الاوربي ، وربما  
قبل عهد التدوين الهندي والفارسي ايضا . فلما

المعجم العربي . ثانيا انهم يعدون بنا في هذه القالة  
الى مراحل سحيقة من تعيير المعرفة منذ عهد  
الاغريق بل وقبلهم منذالعهود الرافدانية الحضارية  
الاولى ، مد تساءل الانسان هل يجب البحث عن  
الحقائق لتوسيع المعرفة ولو لم تكن ذات فائدة  
عملية ام الاقتصار على النافع التطبيقي ؟ ولقد كان  
القدامى اكثر عصرية وتقدمية فكرية من الذين  
يحرمون علينا البحث فيما يخالونه لا غناء فيه ،  
وبذلك يلفون كل المعارف غير التطبيقية ، وكل  
الكتب اللغوية وبضمنها كتب من له كتب منهم ،  
ويلفون انفسهم .

اما جهودنا المتواضعة في مضمار اغناء اللغة  
فيلاحظ قارئنا الكريم اننا نقتراح احيانا في اثناء  
ابحائنا - حتى غير اللغوية - استعمال كلمة هنا  
ومصطلح هناك .

وانا اعمل مع ( مكتب تنسيق التعريب في  
الوطن العربي - بالرباط ) منذ ثلاث عشرة سنة  
انفتحت خلالها ما واتاني من جهد في تعريب  
المصطلحات الاجنبية ، والمساهمة في المعاجم التي  
اصدرها ( المكتب ) وضعا وتنقيحا ودراسة ، ومنها  
مثلا معجم النفط ، كما اني ترجمت عن الانكليزية  
والفرنسية ( معجم صيانة الطبيعة ) ووضعمت  
لمصطلحاته مقابلات عربية وعقبت عليه بدراسة  
نقدية (٩) . هذا بالاضافة الى اعمال تعريبية صامتة  
اخرى ، ومنها اشرافي على تحرير مجلة ( اللسان  
العربي ) منذ عام ١٩٧٣ ، وبلاضافة الى دراسات  
معجمية في اللسان العربي بتوقيع المكتب ، اوبدون  
توقيع - تمقيبا على بعض المعاجم مثل :

- ١ - المعجم العسكري الموحد ( العدد ٨/ج/٢/  
١٩٧١ - ص ٤٦ )
- ٢ - معجم الطيران المدني ( العدد ٩/ج/٢/  
١٩٧٢ - ص ٢٤٢ )
- ٣ - معجم جودة الانتاج ( العدد ١٠/ج/٣/  
١٩٧٣ - ص ٣٠١ )
- ٤ - معجم شركة آرامكو للنفط ( العدد ١١ -  
ج/٢/ ١٩٧٤ )
- ٥ - مصطلحات التشريح ( العدد ١٤/ج/١/  
١٩٧٦ - ص ٣٤١ )

(٩) اللسان العربي - العدد ١٢ ، لسنة ١٩٧٥ - ج ١ ،  
ص ٢٠٦ .

ظهرت الكتابة هنا وهناك كانت الكلمات في لغة الناس فدونها .

ويقول الناقد عني : « أما الإراء التي عرضها بخصوص الالفاظ العربية وصلة بعضها ببعض وتصاقب معانيها مع مبانيها والتأويلات الاشتقاقية فانها مطروقة من قبل ، كتب عنها الاقدمون .. » ( ٢/٣٩ ) .

سيفهم القاريء الكريم من هذا اني ادعيت باني مكتشف نظرية ( تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني ) .. على حين اني بعد ان اوردت في المفامرات سلسلة من الالفاظ المتولد بعضها من بعض قلت بالنص : « فهذه المتشابهات التطورية المتشابهة الالفاظ والمعاني تفسر لنا تفسيراً شائفاً جلياً تلك الظاهرة اللغوية الشهيرة التي ادهشت القدامى من اللغويين العرب واثارت اعجابهم وحيرتهم ايضاً والتي سموها « تصاقب المعاني لتصاقب الالفاظ » ، وسنرى بعد من امثاله الكثير ، المقنع ، الشيع .. ( مفامرات / ٢١١ )

فانا كما يرى القاريء عزوت هذه الظاهرة الى اصحابها القدامى ، وانما انا فسرته وعللت كيفية نشوئها . وناقداً الارب لا يخفى عليه الفرق بين ملاحظة الشيء وتفسيره . ونسأله همسا : لماذا تجاهل ذلك ، بل واطهر عكسه ؟

ثم هو يقول عن هذه الظاهرة ان جرجي زيدان تحدث عنها في « الفلسفة اللغوية » .. « وربما كان لهذا الكتاب اكبر الاثر على الاستاذ عبدالحق فاضل » ( ٢/٣٩ ) ، ويضيف في الحاشية ( ٥٠ ) قوله : « قارن ما كتبه جرجي زيدان في كتابه الفلسفة اللغوية عن : اقدم الفاظ اللغة ص ( ١٠ ) ، كالضمائر ص ( ٦٠ ) واسماء ضروريات الحياة ص ١٢ و ١٣ ، ٩١ وعن الالفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى واعتبارها تنوعات لفظ واحد ، ص ٢٠ وعن القلب والابدال ص ٢٠ - ٢٥ . قارن هذه المواضع بما يقابلها من مفامرات لغوية وبصورة خاصة ص ٢٤٥ - ٣٤٩ موضوع اسرار الضمائر »

كان بودي لو اطلعت على هذا السفر القيم لجرجي زيدان فقد رايت اسمه يرد احياناً في ابحاث اللغويين يستشهدون ببعض محتوياته ، فان تنقلي في اعمار الارض حرماني اقتناء الكثير من امهات الكتب . لكنني اميل الى الظن انه كغيره من كتب القدامى والمحدثين يرصد الظواهر اللغوية ويسجلها دون ان يفسرها ، وان فسرنا فعلى الطريقة التقليدية التي لا تتعقب الالفاظ الى جذورها الصوتية

الاولى . وبتمبير آخر انهم يقارنون وقد يؤثرون ، لكنهم لا يرسون . وفكرة « الترسيس » لا اعلم ان احداً قال بها قبل ان ادونها وانشرها ( ١٠ ) . وهو - الترسيس - عماد طريقتي في البحث اللغوي .

واذا كان الناقد الفاضل يدعو القاريء الى المقارنة بين ما كتبه جرجي زيدان مع فصل ( اسرار الضمائر ) في المفامرات تلميحاً للقاريء يوهمه بانني اقتبست هذه الموضوعات من جرجي زيدان ، فانما يستطيع بهذا ان يثير الشك في نفوس من لم يقرؤوا كتابي او الجهلاء ممن قرؤوه . لكن ما قوله في رأي العلماء الفاهمين في تقييم نقده هذا ؟

كل التلاميذ يلحظون - كما لاحظنا في الصبا - عند البدء بتعلم الانكليزية ، علاقة that بذلك ، و the بلدي ، و then باذن ، و tail بدبل ، و when بحين ، و sugar بسكر ، و cotton يقطن .. الخ ، ثم الخ .. ومع عدم اطلاعي على ( الفلسفة اللغوية ) لجرجي زيدان اكاد اجزم بانه لم يفسر كيف نشأت اية واحدة من هذه الكلمات وامثالها منذ تكونت من محاكاة اصوات مسموعة ، انه ذكرها كما يظهر من كلام ناقداً الكريم ، او ذكر امثالها ، وربما قارنها بالفاظ اخرى في العربية او غيرها . فهذا شيء مألوف معروف . انا كالذي قلت ما ادعيت قط اني مكتشف تصاقب المباني لتصاقب المعاني في العربية ، ولا مكتشف العلاقة بين الاربيات والساميات وهو الامر الذي بداه ( شلوتر ) الالمانى منذ القرن الثامن عشر . ولكنني فسرته اولا كيف خرجت الاربيات من العربية والاريون من العربية . وفسرته ثانياً كيف نشأت الضمائر وغيرها في العربية وتسررت الى الاربيات . التفسير ، التفسير هو الذي ادعيت فقط ، وهو الشيء الذي اطالب الناقد الفاضل بالتمييز بينه وبين الملاحظة والتجميع . وليتني اطلعت على جداول الالفاظ المشتركة التي وضعها العلماء ( الالنا عشر وغيرهم ) لا قصر جهدي على البحث عن اولها واراساسها في العربية . اذن لما اضطررت الى التفتيش عنها بنفسي .

والناقد المفضل يقول من جهة ان منهجي غير علمي وان ما اوردته من ترسييس انما هو من تاملاتي ومن تصوراتي الشخصية ، ثم هو ينوه بان

( ١٠ ) في « اللسان العربي » العدد : ١٩٦٧/٥ - ص ١٨ ، ثم في « المفامرات اللغوية » ٢٠٣



كل ذلك مقتبس من جرجي زيدان ( من ص ٢٤٥ - ٣٤٩ )

هكذا يدبغ لنا ( ١٠٤ ) صفحات مرة واحدة .  
فيا لها مقفلة .

ولنفرض انه صادق في ادعائه بانني اقتبستها  
فهل هو مؤمن بالحقائق اللغوية في كتاب جرجي  
زيدان ومنكر لها في كتابي ؟ ام اني مبتكر وناقل في  
وقت ممعا ؟

اذا كان هو يدعو الناس الى المقارنة بين كتاب  
جرجي زيدان ( الفلسفة اللغوية ) وفصل ( اسرار  
الضماير ) في كتابي ( مفامرات لغوية ) فانا ادعو  
الناقد الكريم نفسه الى هذه المقارنة ، وليحكم  
بينه وبين نفسه ، علي وعلى نفسه بما يشاء .  
والدعوة عامة للجميع .

ان المساهمة العلمية التي اداها نيوتن لم تكن  
ملاحظة سقوط التفاحة بل تفسير هذه الظاهرة  
واستخلاص قانونها . اما سقوط التفاحة فامر  
يعرفه كل انسان ، بل ويعرف كل انسان اكثر  
من ذلك ان الحجارة ايضا تسقط . واذا لم تفرق  
بين التفسير والملاحظة ، امكننا القول ان نيوتن  
اقتبس نظريته من الشاعر العربي الذي توصل الى  
معرفة سقوط الاجسام الى اسفل ، يوم قال قبل  
الف وخمسة عام : « كجلمود صخر حطه السيل  
من عل » !

ويقول عني : « اما ترسيهه للالفاظ فيذكرنا  
بنظرية Bow-wow وان لم يشر اليها الاستاذ  
وهي التي تقول بان « النشأة الاولى للالفاظ لا تعدو  
ان تكون تقليدا للاصوات الطبيعية التي سمعها  
الانسان الاول واتخذ منها اسماء لمصدر هذه  
الاصوات » .

وليسمح لنا الناقد الاربب ان نستغرب كلاما  
كهذا من ( ناقد لغوي ) حصيف . فان من يقرأ  
هذا القول الابهامي يخيل اليه اني ادعيت بانني  
مخترع هذه النظرية ، على حين ان اي ذي معرفة  
- ولو يسيرة - بعلم اللغة يدري ان القول بنشوء  
اللغة البشرية من محاكاة الاصوات ، نظرية قال بها  
جلى العلماء الاوربيين ان لم تقل كلمهم ، لاننا لا نحسب  
عالمنا منهم ذا شان بقي مغلق الذهن عن هذه النظرية  
حتى اليوم . انها من الحقائق التي اصبحت عامة  
فلم تعد باحد حاجة الى الاستشهاد عليها باقوال  
العلماء . وان اتهامنا لنا باقتباسها من نظرية  
Bow-wow يشبه اتهامنا اياه بأنه اقتبس عقيدته  
بدوران الكرة الارضية من نظرية غاليليو « وان لم  
يشر اليها » ! .. كان يريد مني ان اشير اليها ! ..

وحسب القاريء ان يرجع الى مذكرناه آنفا  
عن قول العلماء بنشوء اللغة من الاصوات وانهم  
طردوا علم نشأة اللغة من حظيرة العلوم لمجزم عن  
تطبيق ذلك على لغاتهم .. الخ مما نقلناه عن  
المفامرات ( ١٦٩ و ١٧٠ ) ومما تجاهله الناقد  
الفاضل لسبب ما .

اضيف اني وغيري من اللغويين العرب  
المحدثين قد اشرنا مرارا الى ما هو اهم من ذلك  
وهو ان النظرية قد سبق اليها العرب مد نوه بها  
ابن جني في « خصائص اللغة » قبل عشرة قرون .  
لكن ناقدنا الفاضل يقول اننا اقتبسناها من  
Bow-wow .. ولم نشر الى المصدر ! طريقة  
بارعة لايهام الجلهاء .

يقول عني : « فهو مثلا يرسل لفظة  
weight : وزن ثقل - بقوله « ونرسلها من  
صوت القطع هكذا : قط - قد - هد - هت - وهت  
wiht - بالسكونية - weight بالانكليزية »  
( ٢/٣٩ ) .

لكنه لم يذكر ما اوردها من تعليقات تمهيدا  
لهذه المسئلة ، وتمكننا للقاريء الكريم من الحكم  
بصحتها او فسادها نشرح الفاظها بايجاز كما يلي :  
قط : قطع ، وهي حكاية صوت القطع .  
ومنها نشأت :

قد : قطع . ومنها نشأت :

هد : كسر ، هدم شديدا . ومنها نشأت :

هت : مزق الثوب او العرض ، فت الشيء  
وكسره . ومنها نشأت :

وهت : ضغط الشيء ، داسه شديدا . ومنها  
نشأت :

wiht بالسكونية : ثقل ، وزن . ومنها  
نشأت :

weight بالانكليزية : ثقل ، وزن .

ولنفترض مرة اخرى اننا اخطانا في ترسييس  
هذه الكلمة ، فما قوله في ترسييس الكثيرات  
الاخريات ؟ ( مفامرات / ٢٠٧ - ٢٤٠ وغيرها ) .

ثم هو يعقب بقوله : « ومن حق القاريء ان  
يسال الاستاذ عبدالحق فاضل عن الدليل القاطع  
على ان لفظة « قط » هي الجدة الاولى حواء  
الفريدة ؟ اليس هي حكاية صوت القطع ؟ اليس

هي عامة في سائر لغات العالم ؟ فهي في اللاتينية : caedo وفي الانجليزية : Gut [ خطأ مطبعي صوابه cut ] وفي الفرنسية casser ونحو ذلك في سائر اللغات الآرية ثم هي في الصينية «كت» وفي المصرية القديمة «خت» وفي الآشورية «غت» وفي البابلية «كت» وهي حكاية صوت القطع بعينه . وبماذا تميزت «قط» عن بقية هذه الالفاظ حتى أصبحت الاصل ؟ وما هي الادلة على ذلك ؟ وهل تمثل الالفاظ التي ذكرها المراحل التطورية لمسيرة لفظة عبر عشرات الآلاف من السنين ؟ اين ومتى كان ذلك ؟ ما هي العوامل الحضارية والاجتماعية والتاريخية التي جعلت لفظة «قط» تتحول الى weight ؟ ومن الذي يؤكد لنا صحة هذا التطور ؟ ( ١/٤٠ ) . بعيد علينا هنا الفاظ القطع التي وافانا بها سابقا .

قبل كل شيء ان casser الفرنسية التي تعني الكسر لا تقابل «قط» العربية لان اثلها العربي هو ( كَسَّ ) - بالفتح - اي الدق الشديد ، او ( كسر ) حذفت راؤها عندما التقت في الفرنسية براء المصدرية . والذي يقابل ( قط ) في الفرنسية هو كلمة coupe : قطع ( ومن قبلها couteau سكين ) .

اما ما تميزت به ( قط ) عن بقية الالفاظ الاجنبية فهو انها كالذي ابدينا قبل ، ادق تصوير لصوت عصا او عظم تقطعه ضربة فأس او ساطور . صوره الاعرب القديم بصوت القاف هذا القوي وصوت الطاء هذا الانفجاري . فاما تلك الالفاظ الاجنبية فواضح انها كالفلال لكلمة ( قط ) لانها لا تمثل صوت القطع الا غامضا ، وبعضها لا تشبه بوجه من الوجوه مثل ( غت ) و ( خت ) و coupe و casser التي ذكرها . انها لا صلة لها بصوت القطع ، لكن صلتها ثاني عن طريق ( قط ) . فهي اشبه بصور باهتة مستنسخة عن صورة دقيقة حادة الخطوط ، او هي اشبه بصورة الدرهم المسيح انملست معاله . فهل لم يشعر ناقدنا الكريم بذلك حين سألنا ما الذي يميز ( قط ) عن الاخريات ؟

هذا وقد كتبنا عن ( قط ) بحثا قائما براسه بعنوان ( قط وبناها ) اوضحنا فيه الكثير من شؤون هذه الكلمة الخطيرة وتشعب تطوراتها في المعجم العربي (١١) .

واذا كان يرى ان هذه الالفاظ الاجنبية التي

نقلها كما ذكر في الحاشية عن جرجي زيدان ، قد نشأت في كل من تلك اللغات على قوله من صوت القطع مباشرة ، مستقلا بعضها عن بعض ، فهو يوافقنا ولا بد على ان ( القطعة ) قد صيغت في العربية من فعل ( قط ) مباشرة ، لكننا نجد اكثر منه ذيوعا واشتهارا في اللغات الاوربية ، على هذا النحو ( ولندكرها حسب ترتيبها الهجائي ) :

- ١ - cat بالانكليزية ، والفرنسية القديمة ، والانكلوسكسونية ، والغالية ، والارلندية ، والبروفنسية ( ست لغات ) .
- ٢ - cath بالولزية
- ٣ - catt بالانكليزية القديمة
- ٤ - cattus باللاتينية المتأخرة
- ٥ - cattos بالغالية ( = الاسكتلندية والارلندية القديمة )
- ٦ - chat بالفرنسية والفرنسية القديمة
- ٧ - gato بالبرتغالية والاسبانية ( لغتان )
- ٨ - gatto بالاطالية ( مؤنثها gatta )
- ٩ - kadis بالنوبية
- ١٠ - kat بالهولندية
- ١١ - kate باللثوانية
- ١٢ - katte بالفريزية القديمة والهولندية الوسطى ( لغتان )
- ١٣ - katze بالالمانية
- ١٤ - kazza بالجرمانية الفصحى القديمة
- ١٥ - kot بالروسية
- ١٦ - kottr بالنورسية القديمة ( مؤنثها catte )
- ١٧ - kotu بالسلافية (Oxf. cat)

فهذه سبع عشرة صيغة في اربع وعشرين لغة . وبديهي انها ليست كل الصيغ في جميع لغات الارض ولكنها ما تيسر لهذا المعجم جمعه . ونضيف اليها kedi بالتركية . و kotka بالبولونية و kochka بالچيكية .

فهل هذه الالفاظ كلها نشأت في هذه اللغات من محاكاة اهلها لصوت القطع او صوت القطعة ، مستقلا بعضها عن بعض وصارت تدل على نفس الحيوان لدى جميع هاتيك الشعوب ، دون تدخل



من العربية ؟ من صوت القطعة مثلا نجمت صيغة ( ماو ) بالفرعونية والصينية بمعنى القطعة مستقلة كل من الاخرى ، لانهما محاكاة مباشرة لصوت واحد . لكن الصيغ السبع عشرة ، بل العشرين ، لا يمكن الا ان تكون منبعثة عن مصدر واحد ، في لغة واحدة ، لان الصلة النطقية مع الصوت الاصلي قد انقطعت وبطل حكمها .

وبلاحظ القاري ان اكثر هذه الصيغ تنطق بفتح اولها ، ما يوحي انها ربما كانت كذلك اول امرها في العربية ، ثم نطقوها بالكسر فيما بعد . وخمس من الصيغ الاخيرة تنطق بالضم ، وربما كان هذا يدل على ان بعض العرب كان ينطقها بضم اولها وما زالت تنطق كذلك بالدارجة المصرية .

ثم ما قول الناقد الفاضل في هذه الالفاظ الالمانية ومقابلاتها العربية : erde : ارض ، hin هناك ، mit : مع ، weh : وبع ، harsch حَرْش ( خشن ) ، kanal : قناة ، lowe اسد ( من لبوة ) ، rasse : رس ( اصل ) ، schiff ( تنطق : شف ) : سفينة ، sieben سبعة wein نبيذ ( من الوين : العنب الاسود ) ، zal ذبل : واخيرا katze : قطعة ؟

هل التشابه بين كل هذه الالفاظ والكثير من امثالها « وليد المصادفة ليس غير » على طريقة تفسير ليمان وبروكلمان وناقدا المفضال ؟ ام تراها نشأت في اللغات الاوربية محاكاة لبعض الاصوات مستقلا بعضها من بعض على طريقة جرجي زيدان وناقدا المفضال ايضا ؟

ان تحريانا واستقراءنا في ترسيب الالفاظ العربية دللتنا على ان اللغة العربية هي مصدر الكثير من الصيغ المشوبة في مختلف اللغات ، وما هذه ( القطعة ) الا واحدة منها . واذا كان الناقد الكريم لا يقتنع بحججتنا فليس في وسعنا ان نفعل شيئا .

والدكتور نوري سودان حين يوجه مناقشته الى الاستاذ عبدالرزاق الحميري ويفند عزوه الالفاظ الالمانية الى الالول عربية ، يدرج عددا من الصيغ لكل كلمة في لغات اخرى قديمة على الاغلب ، نقلا عن معاجم التائيل الالمانية . ولم يطالب نفسه في اية واحدة منها ، كما يطالبنا ، ولا طالب تلك المعاجم ، ببيان « اين ومتى كان ذلك ؟ وما هي العوامل الحضارية والاجتماعية والتاريخية » . ولاسالمهم « من الذي يؤكد لنا صحة هذا التطور » - مع ما بين بعض هاتيك الصيغ التي اوردها من

تباين في اللفظ والمعنى . ان الذي يجيب على تساؤلاته هذه هو العقل المنطقي ، يستقرىء ويقارن ، ويستخلص ، ويستنتج . وسنرى عندما يناقش بعض الالفاظ درجة قدرته على الاستنتاج والاستخلاص من الشواهد التي يجمعها .

ويقول ناقدا تعقيبا على سلسلة تائيلنا الكلمة weight آفنا ، ولا ادري كيف طاوخته نفسه ان يواجه القراء بهذا الكلام : « وربما قلد الاستاذ عبدالحق فاضل في تنسيقه لهذه الالفاظ نوادر علماء اللغة في اوربا فمن نوادرهم في هذا الميدان قصة تائيل لفظة " Fuchs " : ثعلب ، حيث يقولون Alopez, Lopex, Opex, Pex, Pax, Pux, Fuchs بالالمانية والانكليزية Fox .

الوپكس - لوپكس - اوپكس - پكس - پاكس - بوكس - فوكس « ( ٢/٣٩ ) .

اني لم اطلع على هذه المسلسلة التي ابدعها « علماء اللغة في اوربا » لاستوحى منها ( علم الترسيس ) فهذه كما يرى القاريء الفاظ لا معنى لها ، يحذف منها حرف في كل مرحلة ، لا شيء فيها سوى العبث ، لكن اذا كان الناقد المفضال يرى اني استوحيت منها ، او ( قلدها ) حسب تعبيره الكريم ، فلماذا لم يستوح هو منها شيئا افضل مما استوحينا واقرب الى الصواب والسداد ، يثري به المعجم العربي ، ويضيف الى المعرفة اللغوية العالمية ؟

رحم الله ذلك العلامة الفقيدها علل الفاسي الذي كان يقول لي : ( من اين تاتيها بسلاسل الذهب هذه ؟ ) واذا بالدكتور نوري سودان يقول لنا : فوكس ! ستة الله . فما ظهر في تاريخ البشر مذهب فكري او رأي ذو شأن ، خيرا كان او شرا ، الا ظهر تجاهه صنفان من الناس : مناهض ومظاهر . واحيانا لا يشتهر الامر وتعرف خطورته الا بظهور هذين الصنفين الضدين .. فهل نستنتج من هذا ان لنظريتنا الترسيبية المتواضعة مثل هذه الاهمية ؟

على اية حال ان كانت العبوة فوكس هي التي تعلمنا منها ( علم الترسيس ) تكون قد استلهمنا خزعة تافهة ، وتسامينا بها الى مرتبة انتجت علما جديدا في اللغة بدفع التفكير اللغوي والبحث اللغوي الى الامام خطوات ويرفعه عن مستواه التقليدي درجات - بدلا من ان اتناول الجليل من الامور فاحيله الى ترهات .

ما كنت اتوقع ان يعرض الناقد الفاضل

طريقته هذه في النقد وفي مخاطبة العقول ، ويقدم نفسه الى القراء ، بهذا الاسلوب . فانا اربا به وانزه اعتداده بقوة ادراكه ان لا يميز بين مسلسلات ترسيينا الكثيرة ( في المفامرات وغيرها ) وبين سخافة « علماء - او جهلاء - اللغة في اوربا » هذه .

انه قرأ في ( المفامرات ) حديثنا مثلا عن ( لغلغة ) الطفل وما انبثق منها من الفاظ عربية واوروبية خطيرة ( ص ١٩٣ - ١٩٧ ) ، وقرأ حديثنا عن محاكاة صوت الهواء ( هوو ) وما نجم منها من الفاظ عربية واوروبية كذلك ( ٢٠٧ - ٢١٤ ) ، وقرأ غيرها وغيرها . فهل هذه ضميره العلمي ومنطقه اللغوي بعد كل ذلك الى اننا قلدنا في ايجاد ( علم الترسييس ) سلسلة ( فوكس ) ؟ هل يعتقد حقاً أن ترسيينا لكلمة river ( ٢١٣ ) و top ( ٢٢٨ ) و plate ( ٢١٩ ) ... تقليداً لمسلسلة ( فوكس ) ؟

على اننا من باب رد التحية بأحسن منها لنناقدنا الفاضل سنبرهن له فيما سيأتي من بقية هذا الحديث على ان ( فوكس ) : fuchs ) هذا الشعب الالماني يرجع بنسبه العريق البعيد الى جده الاعلى ( ابن آوى ) العربي .

وهو اذ يعتبرنا مقلدين لمسلسلة ( فوكس ) ومقتبسين من جرجي زيدان يقول وان ( ترسيينا ) للفظه weight وامثالها من تصوراتنا « الشخصية البعيدة عن المناهج العلمية » ( ٢/٢٩ ) انما يقولها تحقيقاً لسنة الله في خلقه ، التي معنا اليها ، كلما ابتدعت نظرية في التاريخ اذ يخاصمها الكثيرون - سامحهم الله - ويحاولون جهدهم تفنيدها بكل وسيلة . فاذا هي صمدت واعترف اهل الاختصاص بصحتها عاد اولئك المفلدون المناوئون فقالوا : اديمه ( = قديمه ) ! . . . وبدلوا جهدهم هذه المرة في البرهنة على انها كانت معروفة قبل ان ياتي بها صاحبها . ونناقدنا الكريم جمع في انتقادنا بين الاثنين ، فانهمنا دفعة واحدة باننا نعلمناها ممن قبلنا ، وانها كذلك من تاملاتنا وتصوراتنا الشخصية وبعيدة عن المناهج العلمية - من باب اختصار الوقت .

يقول ايضا : « حبذا لو ذكر الاستاذ عبدالحق فاضل مصادره ومراجعته لكي لا يظهر ( علم الترسييس ) الذي يبدو وكأنه دون ترسييس علمي » . ولم افهم بالدقة اية مصادر يقصد . هل يعني سلسلة ( فوكس ) ؟ فهاهو قد اكتشفها وحده . ام كتاب جرجي زيدان ؟ فانا لم اطلع عليه . انا اجل بطبيعة الامر كتابا جادا ككتاب جرجي

زيدان عن ربطه بترهة ( فوكس ) . ام هو يقصد الماني التي اشرح بها ما استشهدت به من الفاظ ؟ فهذه مصادرها المعاجم . ام تراه يقصد تفسيرنا العلاقات بين الكلمات وتحدّر بعضها من بعض في العربية وغيرها استنادا الى معانيها ومبانيها ؟ فهذه كما قال من ( تصوراتي الشخصية ) التي تفضل بوصفها بانها ( بعيدة عن المناهج العلمية ) . واما تصوراتي الخاصة نفسها فمن اين آتية بمصادرها ؟

ان موجز مذهبي اللغوي هو اولا الاقتناع بالنظرية القائلة بان اللغة البشرية نشأت اول الامر من محاكاة الاصوات - والتي لم اقبل قط انني مكتشفها - لكني انا الذي فسرتها بالقول ان اختلاف الناس في النطق سبب ظهور مترادفات لكل لفظة ثم اختص بعض الالفاظ الجديدة المترادفة بمعنى جديد . وهكذا تكونت اللغة بمجموعها . وقلت كما تقدم ان اللغة العربية قادرة على اثبات ذلك لانها تملك الالفاظ البدائية وما تفرع منها من مفردات جديدة تطورت بدورها حتى بلغت مرتبة التعبيرات الفكرية والحضارية الراقية .

ثانيا : اقتنعت بما ذهب اليه الكثيرون من العلماء من وجود تشابه حقيقي بين الاريات والساميات - وهذه الظاهرة ايضا لم اقل اني انا الذي اكتشفتها - وحسبي ما نقلته آنفا من د / وافي عنها .

هذه الظاهرة الصريحة من التشابه بين الفصلتين الكبيرتين انكرها بعض اللغويين الاوربيين كما رأينا في عناد ومكابرة ومراوغة . لكننا صدقناها وفسرناها بالقول ان الجزيرة العربية كانت كما يقول علماء الاختصاص ارضا خصبة فيها غابات كثيفة تعج بالنبات والحيوان والانسان ، ثم اخذ يسري فيها الجفاف قبل نحو احد عشر الف سنة على اثر انقضاء العهد الجليدي ، فاخذ سكانها ينزحون عنها الى الاقطار المجاورة : الهلال الخصيب شمالا ومن ثم الى آسيا الصغرى واوروبا ، وإلى ايران وما وراءها شرقا الى الهند وتخوم الصين ، وإلى مصر والشمال الافريقي غربا بالاضافة الى هجرة غربية اخرى عن طريق اليمن . وعندما أصبحت اوربا صالحة للسكنى اتجهت اليها الهجرات من كل صوب من الشرق الآسيوي عن طريق القفقاس وآسيا الصغرى ومن الهلال الخصيب والشمال الافريقي . والظاهر ان الهجرات لم تنقطع بل تكثرت بعضها فوق بعض . ولا بد ان المهاجرين من المعربة ( = الجزيرة العربية ) قد حملوا معهم لغتهم بمختلف لهجاتها ، فاجتمعت تلك



اللهجات في أوروبا بعد تطور كل منها ولا شك على السنة اصحابها ، واختلطت وتفاعلت حتى ضاع الكثير من مفرداتها ، بل أكثرها ، بسبب اختلاف النطق وتغير المدلول . لكننا بالرغم من كل هذا مازلنا نستطيع تمييز الكثير من المفردات ونردها الى اولها العربية .

هذا هو التفسير . لكن ما البرهان ؟

الجواب عند ( علم الترسيس ) .. السذي تقصد به البحث عن ائول الكلمة حتى الوصول الى رسها الاول الذي نبتت منه وهو تقليد الانسان بصوته احد الاصوات المسموعات . وعندها نجد ان الكلمة المشتركة بين العربية وغيرها قد نشأت من اول امرها في العربية ونمت واكتملت في العربية كما يولد الطفل وينمو حتى يبلغ اشدّه . فعندئذ نعرف ان المنشأ عربي لا آري . وهكذا . ذلك بانني لحظت في العربية الفاظا رسية يتطابق نطقها مع الصوت المقصود بها مثل صَجَّ : ضرب حديد ابحديد فصولنا ، نقيق الدجاجة من قولها : نق نق نق وهي تلتقط طعامها ، فر الطائر من صوت جناحيه عند الفرار : فرررر ، الهواء من محاكاة صوت هبويه : هووو ، اللغلة من قول الطفل : لغ لغ لغ ، البجبة من قول الانسان : بج بج بج لاسكات الطفل عند بكائه .. الى آخر ما هنالك . وقد وجدت ان كلا من هذه الاصوات البدائية قد تطور واختلفت صيغ نطقه فتولدت من ذلك اصوات جديدة مقاربة ، وقد تفرعت الفروع الى فروع .. حتى بلغت مولدات بعض هذه الاصوات عشرات الكلمات ، وبعضها مئاتها ، وبعضها الوفها ..

وان شاء ناقدنا الفاضل هنا ايضا ان يقول ( اديمه ! ) جريا على طريقته باعتبار ان ابن جني قد سبق الى ذلك حين استشهد بصوت « دوي الريح ، وحين الرعد ، وخرير الماء ، وشحيج الحمار ، ونقيق الغراب ، وصهيل الفرس ، ونزيب الظبي » قلنا اننا قبل كل شيء لم ننكر فضل الاولين في ملاحظة بعض الاصوات وإن هذه الاصوات ثانيا ليست كلها ترسية صحيحة ، نعني ان كلمة (الحنين) لا صلة لها بصوت الرعد و (التزيب) لا صلة لها بصوت الظبي و (الصهيل) لا صلة لها بصوت الفرس . وقد يتاح لنا ذات يوم ان نؤوب الى قائمة اصوات ابن جني - وما اضيف اليها بعده من اصوات - لترسس الفاظها الترسيس الصحيح . ونكتفي هنا بترسيس سريع للكلمة ( الصهيل ) لانها قد تبدو للقارئ مطابقة او مقاربة لصوت الحصان . ان مرجمها فيما نرى الى صوت

الفروج : صو صو صو .. فمته نشأت صيغ : صاي ، صاء ، صاح ، صحل ، صال . و ( صال ) هذه هي الاثل المباشر لصيغة ( صهل ) ولها نفس معناها .

اما قوله انه ما كان ليعترض طريقنا لولا ان رأى الآخرين يسيئون التطبيق فجوابنا عليه ان هذا ليس ذنبنا اولا ، ثم ان هنالك اناسا يحسنونه ثانيا ويجيئون بالاجابي المفيد من النتائج . ولئن استشهد ضدنا بالاستاذ عبدالرزاق الحميري الذي جانبه التوفيق في تأثيل الكثير من الالفاظ الالمانية ، فاننا نستشهد لقاء ذلك بالدكتور عدنان الخطيب ( رئيس مجلس الدولة في سورية سابقا ، والامين العام حاليا لمجمع اللغة العربية في دمشق ) ، الذي نشر بحثا قيما في مجلة المجمع ( ١٩٦٨ ) قال فيه انه استند الى بحثنا في ترسيس كلمة aquarium ( ١٢ ) من محاكاة صوت الهواء ( هووو ) الذي رسنا فيه كلمة ( آب ) وما تفرغ منها من معاني الماء وما يتصل به من الاشياء ، فاستخلص منه ان « مادة الباء في ترتيب الصحاح تشتمل على اكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصرا في تعريفها » .. واورد ( ٧٣ ) كلمة تنتهي بالباء من هذا المعجم ابتداء من الالف الى الراء ، اي من ( آب ب ) الى ( رطب ) .. ولو قد استمر لوجد اكثر من هذا بكثير ، مثل زاب ، زيب .. حتى : وسب ، وقب . ولكنه انما اكتفى بما تقدم على سبيل المثال ، تايدا لنظريتنا .



انا شخصيا اقدر النقد ، واحترمه . فان كان متجنيا يعتمد اظهار صوابي بمظهر الخطأ كانت لي في الرد عليه فرصة لتوضيح فكرتي وترسيخها . وان اظهر لي ما لم اكن اعرف من خطأ ، ساعدني ذلك على تصحيحه . وما اقول هذا تحذقا وتنوفا في الكلام ، فانا في الواقع اشد الناس نقداً لي ، ما فتأ اتقع واصحح واحذف واضيف ، تطلبا للاتقان على قدر الامكان .

لهذا اشكر مخلصا للنقاد الكريم ما اثاره من نقاط ان لم تكن غيرت رأيي في شيء مما سبق ان توصل اليه بحثي ، فقد قيضت لي مناقشة بعض امور واضفاء مزيد من شرح وتفصيل على نقاط سبق ان عالجتها ، بالاضافة الى مناقشة موضوع الصلة بين اللغة الالمانية وجذتها الاولى - العربية .

( ١٢ ) ضمن فصل « علم الترسيس » - اللسان العربي ، العدد الخامس - ١٩٦٧ ، ص ١٨ . ثم في « القامرات » ( ٢٠٧ - ٢١٠ ) .

عندنا ، مع تقديم البرهان على رجوعها الى العربية  
ائسلا .

\*\*\*

يجدر بي قبل التوغل في الموضوع ، وقبل  
مناقشة شيء من الالفاظ الالمانية - ان اصرح اني لا  
املك المصادر الكافية ، وان مكتبتني فقيرة بسبب  
تغربي في الخدمة الخارجية منذ عشرات السنين  
وتنقلي في الامصار . وقد امتدت غربتي وطالت  
حتى اليوم ، وليس في متناولي الان معجم ثائلي  
بالالمانية ، ولكن معتمدي على معجم اوكسفورد  
الثائلي بالانكليزية ، الذي سوف اشير اليه برمز  
(Oxf.) كلما ورد ذكره في هذا الحديث (١٢) .

ومعنى هذا اني اقتصرت من اللغة الالمانية على  
الالفاظ التي اعرف لها مقابلا مشابها بالانكليزية ، اذا  
كانت مشتركة مع الالمانية ، ولاعطاء فكرة عن المعاجم  
الثائلية للقارئ الكريم نقول انها تتناول اللفظة  
وتذكر صيغها في اللغات الاخرى . فاذا طلبنا في  
معجمنا كلمة love ( حب ) مثلا بالانكليزية ،  
وجدناه يذكر معها lave في الفريزية القديمة  
( لغة منطقة المانية على بحر الشمال ) ، lufu  
في الانكليزية القديمة ، luba في الجرمانية  
الفصحى القديمة و lieb في الالمانية  
الحاضرة ، وهكذا . وانما تطرقنا لمناقشة هذه  
الكلمة الالمانية لاننا نعرف نظيرتها بالانكليزية وهي  
love التي نستطيع ان نجد في معجمنا (Oxf.)  
علاقاتها باللغات الاخرى ، ولانها موجودة في الالمانية  
ولو بصيغة اخرى . ويدعي انه لو كان لدينا معجم  
ثائلي بالالمانية نفسها لاستطعنا تأثيل مزيد من  
الالفاظ الالمانية ولو لم تكن لها مقابلات انكليزية .  
غير ان ما ناقشناه من الالفاظ المشتركة بين اللغتين  
الاوربيتين والثلاث في العربية يكفي دليلا لمستدل ،  
وعلاوة هادئة لمستهد . ونأمل ان يتفرع بعض  
الباحثين الأكفاء لاستيفاء البحث ، فانا ليس في  
وسمي ان ادرس علاقة العربية بكل اللغات .  
وحسبي ان ادل على الطريق . ليتخصص كل في  
تأثيل لغة .

اما بالالمانية فلدي معجم موجز بينها وبين  
الانكليزية ، يفي ببعض الحاجة هو :

Langenscheidt's Standard Dictionary

وسنشير اليه حين يأتي ذكره برمز (Stand) .

The Oxford Dictionary of the  
English Etymology.

(١٢)

بل ان نقده لكثر ايجابية مما خطر له ، فهو لم  
يهدم ما ظنه خطأ مني او ما آثر ان يعده خطأ ، بل  
حرصني على احكام بناء ما سبق ان عرضت له  
وفتح شاهيتي على مزيد من البحث والالتيان بنماذج  
جديدة من اللغة الالمانية لم اكن تطرقت اليها قبل .

اما العلاقة بين العربية والالمانية فلا بد قبل  
البرهنة عليها ان نقول ان اللغات الاوربية يمكن  
قسمتها زمنيا - الفرض موضوعنا - الى مراحل  
ثلاث . الاولى المرحلة الآرية القديمة والثانية مرحلة  
سامية سوف نسميها (كنعانية) تجوز الفرض البحث،  
حيث انتشر الساميون حتى قبل عهد الكنعانيين في  
اوربا وشواطئها الجنوبية على الاخص ، وهؤلاء  
تركوا اثرا كبيرا من لغاتهم في الآريات الاوربية ولاسيما  
في المناطق الجنوبية . ومن الصعب تمييزها عن  
الآرية القديمة بوجه الدقة لكن في مقدورنا التعرف  
على الكثير منها اذا كانت حضارية راقية فالمفروض  
ان المهاجرين الاولين كانوا بدائيين يتكلمون لغة بدائية  
او حضارية شبه بدائية . والمرحلة الثالثة هي  
الاسلامية حيث دخلت الى اوربا مفردات عربية  
واسلامية كثيرة تتبعها الباحثون وهي خارجة عن  
صدد بحثنا ، لانها لا تثبت نسبا عرقيا بين العرب  
والاوربيين ، بل ويمكننا ان نضيف الى الالفاظ  
الاسلامية ، المفردات الكنعانية المتأخرة ( اي  
الفينيقية ) التي اندست في اللغات الاوربية بالتجارة  
والمخالطة لا بالهجرة والاقامة .

ان كانت المناطق الجرمانية ابعد عن المشرق  
مكانا من الساحل الاوربي الجنوبي فيمكن القول  
ان الجرمان بوجه عام امرو في الآرية ولو ان ذلك  
يعني بوجه آخر انهم ارسخ في العروبة ايضا وان  
لفتهم منحدر ( مباشرة ) عن العربية الاولى غير  
مطمعة الا قليلا - بعربية احدث عهدا .

وللبرهنة على العلاقة اللغوية - ونترك تقدير  
اهميتها العرقية للقارئ - سنتناول :

اولا : الضمائر وما اليها من الروابط في  
الالمانية .

وثانيا : سنناقش الالفاظ التي تتفق مع  
الاستاذ عبدالرزاق الحميري على انها ترجع الى  
العربية والتي اعترض عليها ناقدنا الدكتور نوري  
سودان ،

وثالثا : سنضيف مفردات المانية اخرى من

## القسم الثاني

### الضمائر الالمانية

#### الضمائر العامة

كانت الضمائر من اوائل الفاظ اللغة نشوءا ، وبسبب الاملاق اللغوي عهدتد توکا البشر على الالفاظ القليلة التي توصلوا اليها فاستعملوها للتعبير عن مختلف الاغراض ( وقد تبسطنا في شرح ذلك في المفامرات ٢٤٧/ فما بعدها ) . ونقول هنا بايجاز ان آثار تعدد المعنى هذا في اللفظ الواحد ما زالت تظالنا في الكثير من الضمائر واسماء الاشارة التي تسمى ضمائر ايضا في اللغات الاوربية كما في الانكليزية ( demonstrative pronouns ) والموصلات ( relative pronouns ) . ويمكن ان نضيف اليها ظروف الزمان والمكان ، والروابط كحروف الجر ، وغيرها .

من امثلة بقايا ذلك في العربية نذكر الهمزة ( ا ) : اداة نداء بالمد والقصر ، وهي ما زالت تعني ( نعم ) بصورتها البدائية الاولى ( آ ) بالمصرية ، وبصورة ( إي ) في كثير من الدارجات الاخرى وفي الفصحى وبصورة ( ابوه ) بالمصرية ايضا ، و ayo بالارمنية ، و aio ( بمعنى يقول نعم ) باللاتينية . ونرى ( اي ) العربية تنطق بالواو ( وى : oui ) بالفرنسية ، وبالياء ( يا : yea ) بالانكليزية ، وتكتب ( يا : ja ) بالالمانية .

وتعني الهمزة كذلك ضمير الغائب ( هو ) بصيغة او ( u ) بالفارسية و ( o ) بالتركية ، و ( هو ) بالعربية ! وهي ( هي : he ) بالانكليزية .

وتقوم الهمزة في الايطالية بادوار اخرى فهي ( o ) ( تلحق بالاسم علامة تذكير ، و ( a ) علامة تأنيث ، و ( i ) لجمع الذكور ، و ( e ) لجمع المؤنث و واو المطف . وتأتي فعلا للتملك بصورة ayo ... ولهم فيها مآرب اخرى . ولها في الفرنسية غير ما تقدم من شؤون .

اما الهمزة ( آ ) فبالاضافة الى هذا نذكر من معانيها وتفرعاتها انها صارت تعني ( انا ) بصورة ( آي : I ) بالانكليزية و ( هو ) بصورة ( ا ) بالعربية في مثل ذهب ( = ذهب + ا ) ، و ( هما ) في مثل ذهبا ( = ذهب + آ ) ، ، و ( انما ) في

مثل اذهبا ( = اذهب + آ ) .. وتأتي بمعنى ( انت ) ضميرا متصلا لكن في اول الفعل وهو الامر : اذهب ، اكتب ...

والنون ( نا ) نجده في حالات كثيرة كذلك منها بمعنى ( نحن ) في : نكتب وكتبنا ، وبمعنى ( هم ) و ( هن ) في يكتبون ، ويكتبن .. الى آخر ما هنالك ( من تفصيلات ادرجناها في المفامرات ) .

واما التاء ( تا ) فنجدها في حالات كثيرة كذلك منها بمعنى المخاطب والغائبة في آخر الفصل بمعنى ( انا ) في كتبت - بالضم - ( = كتب + تو ) ، وبمعنى المخاطب في كتبت ( بالفتح ) ، والغائبة في كتبت هي ( بالسكون ) ، والغائبتين في كتبتا هما . وفي اول الفعل مثل تكتبان وتكتبون .. ولم يفتن النحاة الى الضمائر الثلاثة في اول الفعل ( اي اكتب ونكتب وتكتب ) لانها لم تخضع لاعرابهم .

وتأتي التاء بمعنى ( انت ) في الفارسية بصيغة ( تو ) ، ومثلها ( tu ) بالفرنسية ، وبصيغة ( ذاو : thou ) بالانكليزية ، و ( ذي : thi ) بالسكونية ، و ( ديج : dich ) بالالمانية ! .. الى آخر ما هنالك .

سؤال عابر . هل وجد الناقد الكريم هذا او شيئا مما يشبهه عند جر جي زيدان ، او غيره ؟

وعجيب ان الالمانية مازالت تحتضن الفاظا من الضمائر العامة المتعددة اللفظ لمعنى واحد والمتعددة المعنى للفظ واحد ، مع انها اليوم من ارقى لغات البشر علما وفلسفة وادبا وتقنية ، ودقة تعبير .

اما المعاني الكثيرة للفظ الواحد فمثل ( an ) يعني : عند ( at ) بالانكليزية ، على ( on ) ، فوق ( upon ) ، بجانب ( by ) ، ضد ( against ) ( Stand. ) .. وكذلك ضمير ( der ) يعني : اداة التعريف ، هذا ، هو ، هي ، الذي ، التي ، اي واحد ( Stand. ) .

واما الالفاظ الكثيرة للضمير الواحد فمثاله نفس هذا الضمير الالمني ( der ) يستعملون die و das و er مرادفات له بمعنى : هو . وكذلك : da و dort و dorthin و هناك !

#### الضمائر الالمانية :

ان الضمائر العامة التي قلنا انها من اقدم المفردات اللغوية هي كذلك أثبتتها واطولها عمرا .

واليك بعض الالفاظ الالمانية - من الضمائر  
وما اليها - وتاليها في العربية .

#### ١ - ach ( آخ ) : آه

انها اداة توجع بالالمانية تعبر عن الالم او  
الاسف او التعجب .. مثل ( آخ ) في دارجتنا  
العراقية . ويقال عندنا كذلك : آخ آخ آخ : كتابة  
عن الاستطابة او الاستنكار . وما اظننا نلام اذاقلنا  
ان هذه اللفظة العربية الباقية في بعض الدارجات هي  
اقل تلك الالمانية بنفس النطق . وهي اثلا من ( آه )  
نطقت : ايه ، وويه ، وويح ، وويب ، وويل ...  
وأها ، وإيها ، وواها .. ونجدها شبيهة بذلك في  
الالمانية : ah و ihah و o roh و weh

امناطق الماء خاء فله في العربية نماذج ، مثل :  
همدت النار وخمدت ، صعدته الشمس وصعدته ،  
تهارشت الكلاب وتخارشت ، ابله والبلغ ( ولعل منه  
البلخي « بدارجتنا العراقية » ) .

بالانكليزية : ache ( ايك ) : الم ، وجع .  
وهم يعلمون انها كانت في الانكليزية القديمة :  
éce و aecé ، وفي الانكليزية الوسطى :  
eche ، ولا يعرفون لها صلة بالعربية . لكننا  
نظنها من ( آخ ) العربية .

#### ٢ - ah : آه

تقدم الكلام عنها في ( ach ) .

#### ٣ - aha = ah

راجع في ( ach ) .

#### ٤ - da : هنالك

وردت بصورة dar في الجرمانية الفصحى  
القديمة ، و thar في السكونية ، و ther  
في الانكليزية القديمة ، و there في الانكليزية  
والراء ( r ) زائدة في هذه الصيغ كما هو واضح .  
والاثر العربي هو ( ذو ، ذا ، ذي ) - الضمير  
العام - ولا سيما ان ( ذا ) ضمير اشارة مازال يعني  
هذا ، ومنه ( ذاك ) للبعيد . لهذا صار في الالمانية  
يشاربه ( بصيغة : da ) الى ( المكان ) البعيد .

#### ٥ - dann : إذن

هي اقرب الى اثلها العربي في  
الانكليزية . وجاءت than و thanna  
بالسكونية ، و denne و danne في  
الجرمانية الفصحى القديمة . وان كانت dann

فاذا اندثرت لغة بسبب تغلب لغة اخرى عليها  
فاخر ما يبقى منها يصارع المفردات الاجنبية  
الغازية هي الضمائر في اللغة الاصلية المدحورة .  
وما رايناه من اختلاف معاني ( الضمائر العامة )  
ومبانيها يعني ان الاعريين المهاجرين الاوائل لم  
يكونوا كلهم يستعملون نفس الضمائر بنفس المعاني ،  
هذا عدا ما طرا عليها بعد هجرتها من تطورات  
وتحريفات على مر العصور . لهذا لا نتوقع ان نجد  
الضمائر الالمانية التي سنتناولها تنطبق تمام  
الانطباق على مقابلاتها العربية وهي لا تنطبق في  
الالمانية نفسها ، لكن حسبنا منها بعض الشبه الذي  
يبرر لنا الاخذ به ما راينا الآن من نماذج قليلة لها  
امثال كثيرة .

بالاضافة الى دلالة تشابه الضمائر الالمانية  
والعربية ، وهي دلالة لها اهميتها بذاتها ، ندعو  
المختصين الى التعمق في درس ( قواعد ) اللغة  
الالمانية ومقارنتها بقواعد العربية ، واحسبهم  
واجدين ما سيفيد البحث من حقائق ما تزال  
مجهولة ، وحسبي في هذه العجالة الخاطفة ان اتوه  
بوجود الاعراب في بعض الاوربيات وهو يكاد يكون  
تاماً في الالمانية والايسلندية ، كما انه يوجد ناقصاً  
بدرجات متفاوتة في اوربيات اخريات . ان اقل  
تشابه في ( القواعد ) يُعدّ كبير الاهمية لانه يدل على  
الاصالة في اللغة او على تاثر شديد جداً بلغة اخرى ،  
بينما عدم التشابه لا اهمية له مهما كبر لان اللغة  
الواحدة اذا انشطر اهلها تطور كل من شطريها في  
اتجاه مغاير ، مما يسبب سرعة ظهور الاختلاف  
بينهما . والاوربيات المفروض انهن من اصل واحد  
شاهد على ذلك . ان السكسون مثلاً - وهم من  
اللمان - تغيرت لغتهم عن الالمانية بعد هجرتهم عن  
موطنهم . ومثل هذا يقال عن الساميات المنبثقات  
عن العربية سرعان ما اختلفت كل منهن عن امها كما  
اختلفت عن بعضها بعضاً ، واصبحت كل منها لغة  
قائمة براسها لها معجمها وقواعدها . بل ان بعض  
لهجات السريانية يختلف عن بعضها الى حد انه  
لا يمكن التفاهم بينها . وكذلك شان اللهجات العربية  
نفسها .

ولفت نظرنا من ( القواعد ) كذلك تنوين  
الفعل بالالمانية وبنتها السكونية ، كما في العربية ،  
حيث يصاغ الفعل المضارع فيهما باضافة ( en )  
الى الاسم في الاولى و ( an ) في الثانية - شبيهاً  
بما لا يزال يقوله الجنوبيون عندنا في العراق :  
يشوفن ويروحن ... بالاضافة الى التنوين في  
الفصحى في الاسماء والافعال .



## ٨ - dass : ذلك

الشبه بينهما وبين الالها العربي اوضح في صيغة  
that الانكليزية . وقد وردت das في  
الجرمانية الفصحى القديمة ، و tad في الانل  
الهندوري ( = الهندي الاوربي ) .. على قول  
معجمنا (Oxf.) .

## ٩ - der

مرادفة لصيغة (das) آتفا .

## ١٠ - dich : انت

وهي dih و dir في الجرمانية  
الفصحى القديمة . فهذه ثلاث صيغ يختلف الحرف  
الاخير في كل منها ، فضلا عن ان الصيغة الالمانية  
- dich - تنطق بثلاث صور مختلفة ( بالشين  
او الخاء او الكاف ) بحسب القبائل والازمنة .

وهي علاوة على كل ذلك : thi بالسكونية  
والفريزية القديمة ، و thuk بالفوطية ، و te  
باللاتينية و se بالاغريقية .

ولا نتوقع ان نجدها بنصها - او بنصوصها  
المتباعدة - في العربية ، وانما الالها هو التاء فيما  
يظهر بمعنى ضمير المخاطب في ( ذهبت ) بكسر التاء  
للمؤنث وفتحها للمذكر شبه صيغتها في اللاتينية  
te وفي السكونية thi . اما الصيغة  
الاغريقية se فتؤيد لنا ما كنا ذهبنا اليه من ان  
ظهور ضمير السين (s) بصورة us و as  
و is و os و es في اواخر الاسماء  
الاغريقية واللاتينية ، وكلمة جمع في الانكليزية  
والفرنسية والاسبانية ... وغير ذلك .. انما كان  
الله التاء ( مفامرات / ٣١١ وما بعدها ) .

## ١١ - die : ذلك . هذا .. الخ

ترادف der و das آتفا .

## ١٢ - diese : هذا

هي في الجرمانية الفصحى القديمة :  
dese و deser و desiu و diz . وردت  
بالل ال this في الانكليزية والفريزية القديمة ،  
وبصيغ مقاربة في لغات اخرى قديمة .

والال المربي كما هو واضح ( ذي ) للمؤنث

تعني (اذن) بالالمانية الحاضرة فان لها صيغة اخرى  
باعتبارها المؤلون الفرييون من نفس المادة هي denn  
( لاجل ) ، ولاسيما ان dan بالهولندية تؤدي  
المعنيين كليهما اي : اذن و لاجل .

واذا تذكرنا ان ( اذن ) تنطق في العربية  
( ذن ) ايضا بدون الهمزة ( قاموس ) ، اوضح لنا  
ان الصيغ الاوربية التي مرت بنا آتلت من ( اذن ) العربية  
الشائعة على الالسة ، لاننا نعتقد ان ( ذن ) هي  
الال نجت من ( ذا ) - خلافا لظن الفيرزبادي  
ان ( اذن ) تحذف همزتها فتصير ( ذن ) .  
وما than السكونية الا ( ذن ) العربية  
فصا ونصا .

## ٦ - dannen : من هناك

هذه ايضا من سلالة ( ذا ) يؤيد ذلك ورودها  
بالل في الانكليزية القديمة : thanon وفي  
الانكليزية الحاضرة thence التي الالها فيها  
there : هناك . وصلب الكلمة (the) بدون  
هذه الراء (r) التي راينا نماذج - وسنرى نماذج  
متعددة اخرى - من دخولها زائدة على بعض  
الانفاظ . ويبدو ان dannen الالمانية قد  
اتحدت مباشرة من danan او danana  
بالجرمانية الفصحى القديمة .

## ٧ - der = das

لنا عند الكلام على الضمير العام ان (der)  
تعني : اداة التعريف ، هذا ، ذلك ، هو ، هي ،  
الذي ، التي ، اي واحد . و das هذه مرادفة  
لها . (Stand.) .

وهي بالانكليزية the ( اداة التعريف ) اقرب  
الى الالها العربي ( ذا ) والله ( تا ) ، وكلاهما اسم  
اشارة في العربية ، للقريب والقريبة . وكثيرا ما  
استعملت اللغات القديمة اسم الاشارة بمعنى  
الضمير .

ولها صيغ اخرى . فهي بالاضافة الى  
der و das آتفا : die و er في  
الالمانية نفسها بمعنى : هو . وقد وردت في  
الجرمانية الفصحى القديمة daz و der و diu  
وفي السكونية se ، وفي النورسية  
sa و sū و that ( ثات ، بالياء الثلاثة ) ... الخ .

و ( ١٥ ) للمذكر بمعنى ( هذا ) ايضا .. وينطبق بالتركية ( شو : shu ) للمذكر والمؤنث والخلو (١٤)

#### ١٣- dort : هناك

ترادف da التي اثنائها آتفا من ( ذا ) كما ترادف hin التي سيأتي حديثها ، وهي منحرفة من dar بالجرمانية الفصحى القديمة ..

ووردت daar بالهولندية و thar ( ثار ) بالقوطية والنورسية ( النرويجية القديمة ) بالإضافة الى صورها في لغات أخرى . وصيغة thar توحى ان اثلها العربي ( ذا ) ايضا .

#### ١٤- du : أنت

هي بنصها من الجرمانية الفصحى القديمة . وقد جاءت بصورة thu ( تو ) في كل من النورسية والانكليزية القديمة والقوطية ، و tu في كل من الاغريقية واللثوانية والفرنسية والابطالية ، وهي كذلك ( تو ) بالفارسية . وجاءت بصورة thu ( ذو ) في السكسونية ومنها thou ( ذاو ) في الانكليزية .

ترجع في العربية الى التاء المفتوحة تجيء ضميراً متصلاً بمعنى ( أنت ) ايضا في كتبت ( = كتب + ت ) . ولا تقصد بالدقة انها منها ، ولكنهما من نفس الاصل العربي المشترك .

#### ١٦- ein : واحد

هذا اثلها الهمزة ، تطورت على نمط من هذا القبيل :

a : اداة تنكير بالانكليزية ، اي انها تعني الواحد حين تسبق الاسم .

an : اداة تنكير بالانكليزية ، تسبق الاسم المبدوء بهمزة .

an : واحد بالانكليزية القديمة .

en : واحد بالسكسونية

ein : واحد بالجرمانية الفصحى القديمة ثم بالالمانية المعاصرة ومثلها un (مذكر) و une ( مؤنث ) بالفرنسية ، و uno ( مذكر ) و una ( مؤنث ) بالابطالية ...

(١٤) نستعمل الخلو - ذة الشلو - بمعنى الخالي من الذكورة والانوثة مقابل : neutral gender .

وقد وردت بصورة olos بالاغريقية و aeva في ( ابستاق ) اي الكتاب الزردشتي المقدس . ويرى المؤثلون الاوربيون ان من هذه الفئة ( يك ) بالفارسية و ekas بالسكسونية (Oxf.) .

اما الرس ( الهمزة ) فحديثها طويل ، نجمت منها عجائب لغوية لا تحصى ، عندما كانت - وما تزال - ضميراً عاماً . من مظاهر عموميتها ان (a) تعني بالسكسونية : دائماً ، ابداً ، قطعاً ، حتى الابد ، اي وقت ، على اية درجة . اما في العربية فقد تحدثنا عنها قليلاً فيما تقدم وكثيراً في اماكن مختلفة من ( المغامرات ) .

#### er : هو

يبدو الكلمتان متباعدين يصعب اقتناع القارئ بأنهما كلمة واحدة . لكن اذا تذكرنا ان الراء (r) زائدة زال نصف الاشكال . فقد رأينا قبلاً نماذج من زيادة هذا الحرف عند انتقال الكلمة من لغة الى لغة . بل انه يزداد في اللغة الواحدة حيث ورد هذا الضمير بذاته في الجرمانية الفصحى القديمة بصيغ he , her , er . ولا بد ان he هي الاصل ، ثم صارت her ثم er ، بدليل ان ضمير ( هو ) ورد بالانكليزية ايضا he .. وهنا زال النصف الثاني من الاشكال ، لان (he) واضح انها من ( هو ) ولا سيما اذا علمنا ان ( هي ) كانت قديماً تعني ( هو ) في العربية ( مغامرات / ٢٥٦ ) .

#### ١٧- hier : هنا

لا يبدو ان لها علاقة بنظيرتها العربية . لكننا نلاحظ انها تتصل بصيغة hin ( هناك ) ، ومنها hinnen ( من هناك ) ، والشبه بين ( هنا ) و hin غنى عن التدليل .

و hier الالمانية اثلها hiar بالجرمانية الفصحى القديمة اي بزيادة الراء كذلك ، وتقابلها بالانكليزية here بمعناها ، ومنها hence ( من هنا ) . وهذه الاخيرة ايضا تؤيد ان الاصل نوني اي ( هنا ) .

## ١٨ - hin : هنا

مع da و dort آتفا أصبحت لدينا ثلاث مترادفات . وقد ركبا كلمة واحدة من dort و hin فاصبحت dorthin بنفس المعنى ، فصرنا اربعا .

في الجرمانية الفصحى القديمة hina و hinan و hinana : من هنا . وتقابلها بالانكليزية hence ، وبالانكليزية القديمة heona و heonane ، وفي الهولندية - heen (Oxf: hence)

والغريب أن ( هنا ) تنطق بصيغ مختلفة في العربية أيضا ، مثل : هنا ( بالفتح وتشديد النون ) بالفصحى ، وهنا ( بالكسر ) في المصرية ، وهنا : بالبغدادية ، وهنايا وهنايا في بعض اللهجات العراقية وهوني (honi) بالموصلية ، وهين (hain) وهينا (haina) بالبدوية ، وهو (hon) وهون (hon) وهوني ( بالفتح في كليهما ) في ديار الشام .

## ١٩ - hinen : من هنا

اللهنا (hin) آتفا .

## ٢٠ - ich : أنا

لو قلنا للمتحدث الفاضل ان ( ايخ ) الالمانية هذه وثيقة النسب بصيغة jazzu السلافية القديمة مثلا لما استطاع ان يصدقنا ، والحق معه فان مجرد كونهما من معنى واحد في اللغتين لا يكفي للربط بينهما مادام بينهما هذا التباعد في المبنى . لكن الصلة تتوضح بالمقارنة مع نظائرهما اذا نحن عرضناها في ترتيب يقرب التشابهات ، على نحو من هذا القبيل :

I ( آي ) - بالانكليزية

ih - بالجرمانية الفصحى القديمة وبالفريزية القديمة

ich - بالالمانية

ik - بالقوطية ، والسكونية ، والفريزية القديمة ، أيضا .

ego - باللاتينية

eo - باللواتية

io ( يو ) - بالاطالية

yo - بالاسبانية

jo - بالاسبانية الدارجة

je - بالفرنسية

jazu و azu بالسلافية القديمة

وكلها نقلناها عن (Oxf.) عدا (jo) فهي من ذاكرتنا .

وهكذا تربط ich الالمانية بصيغة jazzu السلافية القديمة على بعد ما بينهما في النطق ، فاذا كان هذا قد حدث في اوربا وحدها بين لغاتها ، فلنتخذ منه درسا يساعدنا على التكهن بما يمكن ان يحدث للكلمة من ابتعاد عن اصلها العربي الاول ، وهو الامر الذي يضطرنا الى الاكتفاء بتأثيل اللفاظ القريبة الشبهة فقط ، وترك الكثير لابتعاده الكبير . الا اذا وجدنا بعض الحلقات الموصلة بين الطرفين .

وقريب من صيغة jazzu السلافية القديمة صيغة azem بالابستاق ، ويضيف (Oxf.) الى هذه المجموعة aham السنسكريتية .

وكلها تعني : انا وكلها ترجع الى ( أبسط ) صورها الاوربية وهي الانكليزية ( I ) فيما يظهر . وقد اوضحنا ( في المغامرات / ٢٥٥ ) انتماءها الى الصوت البدائي الاعربي ( آ ) الذي كان ( ضميرا عاما ) يدل على مختلف الضمائر واسماء الاشارة واشباهها ، كالذي نوهنا به آتفا ، أيضا . ووردت الهزة في العربية الحاضرة أيضا بمعنى ( انا ) لكن في اول الفعل المضارع ، مفتوحة نحو : اكتب ، ومضمومة نحو : اصافح ، كالذي نوهنا به .

## ٢١ - ja ( يا ) : نعم

اللهنا العربي ( آ ) أيضا ، وقد تقدم القول ان من معانيها ( نعم ) بالدارجة المصرية ، وانها وردت بصيغ أخرى مثل ( إي ) بالفصحى وبادرجات أخرى ، و ( آوه ) بالمصرية أيضا ، و ayo بالارمنية ، و aio : ( قال نعم ) باللاتينية ، و oui بالفرنسية ، و yea ( يا ) بالانكليزية ومنها yes .

وردت بنفس ja الالمانية في الجرمانية الفصحى القديمة وبصيغ ge و gese و gise و gyse بالانكليزية القديمة . مثال آخر من تعدد

الصيغ للضمير الواحد بسبب اختلاف القوم في النطق حتى داخل اللغة الواحدة .

## ٢٢- mit : مع

إبدال العين في الكلمة بحرف آخر حتمي لان الاوربيين لا ينطقون حرف الحلق هذا كما هو معلوم ، ويشبه ذلك تماما ابدال عين ( السبعة ) تاءا ايضا في السنسكريتية : sapta ا

وتظهر mit في الانكليزية القديمة : with , mid ( وِث ) ، وهي بالانكليزية والفريزية القديمة with ( وِلد ) ، وبالجرمانية الفصحى القديمة wider ، وبالسكسونية wither . . الى غير ذلك من الصيغ التي تلحقها الراء ( r ) .

فلولا mid و mit لما امكننا اقناع احد بان هذه الصيغ الكثيرة ولاسيما الرائية منها تمت الى ( مع ) العربية بنسب ، بالرغم من تطابق المعنى .

## ٢٣- O : يا ، آه

جاءت بمعنى النداء أو التعجب أو التأوه أو التأفف أو الاستنكار وقد وردت بنفس الصيغة في لغات اوروبية كثيرة مختلفة قديمة وحديثة مثل الفوطية والجرمانية القديمة واللاتينية . . ثم الانكليزية والفرنسية . .

وردت في الالمانية بمعنى التأفف بصيغة weh , oh ايضا .

## ٢٤- oh : آه ، اواه

كانت تستعمل مثل ( O ) حاليا بالمانسي المذكورة آنفا . وهي oh كذلك في اللاتينية والانكليزية والفرنسية وغيرها .

## ٢٥- sie : هي

ألها العربي ( تي ) : تلك . وقد تحدثنا عن ( ظهور السين ) من التاء في المفامرات ( ٣١٠ - ٣١٢ ) كما نوهنا .

ومما يؤكد فكرة ( الضمير العام ) في الكلمة انها تعني بالاضافة الى ( هي ) : انتم ، وهم للعاقل وغيره ، وهو ( لغير العاقل ) . وهذا من امثلة

الضمائر العامة التي استعمل كل منها لعدة معان في عهد الاملاق اللغوي ، وبقيت آثاره حتى الان بعد الاغتناء في لغة راقية دقيقة التعبير موفورة المفردات ، كالالمانية .

نطقها الانكليز بالشين ( she ) . تحوير آخر . ولها في الاوربيات صور كثيرة يطول استعراضها نذكر منها siu في الجرمانية الفصحى القديمة ، و zho في الانكليزية الوسطى ، و ziz في الهولندية .

وتلفت نظرنا صيغتا heo بالانكليزية القديمة و hiu بالفريزية القديمة . ويجوز ان تكون كل هذه الصيغ المختلفة من ائل واحد كما يوحي جمعها في المعاجم في صعيد ، دون تفريق بين الصيغ الهائية وغيرها من قبل المؤلّين الاوربيين الذين يمثلهم لدينا ( Oxf : she ) . لكننا نرجح ان الصيغتين الهائيتين ( hiu , heo ) الئهما المباشر العربي : ( هي ) ، بينما الاخريات ائلهن : ( تي ) كالذي ذكرنا . وبتعبير آخر ان الاماريب الاولين نطقها بمضمهم ( تي ) وبعضهم ( هي ) ، ثم تخصصت ( تي ) في عربيتنا بمعنى تلك .

## ٢٦- so : هكذا

هي في الفرنسية : comme ga ( وترجمتها اللفظية : مثل هذا ) مما يدل على ان cosi الإيطالية ايضا كانت تتألف من ( come + si ) بنفس المعنى . اما comme الفرنسية و come الإيطالية فالئهما العربي ( كما ) ، حيث يقال بالموصلية مثلا « كما هذا » اي : مثل هذا .

واما ga الفرنسية ، و si الإيطالية فالئهما الأعراب هو ( ذا ) و ( ذي ) اللذين اختص احدهما فيما بعد بالذكر والآخر بالمؤنث .

غير ان اللغة الالمانية ومثلها الانكليزية تكتفیان بكلمة ( so ) اي ( ذا ) - بمعنى هكذا .

## ٢٧- wann : عندما ، حين

وردت اقرب الى ألها العربي ( حين ) في صيغة hwenne بالانكليزية القديمة ، و hwan و hwann بالسكسونية .

وكانت wenne و wanne بالجرمانية



الفصحى القديمة حيث فقدت الحاء من ( حين ) التي تنطق هاءا عند الاوربيين . ومنها انحدرت الى الالمانية *wenn* و *wann* بمعنى .

كنا اثلنا ( حين ) في العربية من فعل حان يحين ، وهذا من آن يثن ، وهذا من ( آن ) الضمير العام . ( مفامرات / ٣٤٢ ) .

وقد نطقت هاء ( حين ) كافا في اللاتينية حيث وردت نفس الكلمة بصيغ *Quom* و *Quom* و *cum* .

## ٢٨ - *weh* : ويل

هي قريبة جدا من اثلها العربي ( وَيْه ) التي منها نجمت : ويح ، ووَيْب ، وويل ، تقابلها في الانكليزية *woe* بمعنى الويل المصيبة . يقال بالالمانية *weh dir* : ويحك ، وبلك ، ويل لك .. مثل قولهم الانكليزية : *wo to you* .

وردت الكلمة في الانكليزية القديمة : *wae* , *wa* وفي الفريزية القديمة والسكونية . *we* ، وفي الهولندية : *wee* ، وفي الجرمانية الفصحى القديمة : *wé* وفي النورسية : *vei* ، *vae* ، وفي الفوطية : *wai* . وتغيرت قليلا في الولزية : *gwae* .

## ٢٩ - *wenn* : حين

ترادف *wann* التي سبق الكلام عليها . لكن هذه تعني كذلك : إذا ، ونخالها بهذا المعنى ترجع الى اثل عربي آخر هو ( إن ) الشريطة بمعنى اذا ، ايضا . فلدينا هنا كلمتان احتمعتا في صيغة واحدة هما :

*wenn* : من ( حين ) بنفس المعنى ، و

*wenn* : من ( إن ) بنفس المعنى .

## ٣٠ - *wer* : الذي

يصعب التصديق ان اثلها العربي : ( هو ) . لكننا نتوصل الى هذه النتيجة عن طريق الجرمانية الفصحى القديمة حيث وردت *wer* و *hwer* وتزيد اقترابا من اثلها في *hwa* بالانكليزية القديمة ، و *hwé* بالسكونية ، و *who* و *hoc* بالانكليزية الوسطى ، و *who* بالانكليزية .. وهي بالسكسكربتية : *has* .

وكلها تعني ( الذي ) لكنها نشأت كما هو واضح ولاسيما في *hwa* بالانكليزية القديمة من ( هو ) حين كان ضميرا عاما .

## ٣١ - *wo* : اين

لا يضلنا هذا الواو بالالمانية بدل الهمزة في الصيغة العربية ، فان اكثر العرب ينطقونها اليوم بالواو في دارجاتهم : وين . ووجود هذا النطق العامي في الآريات يدل على انه قديم في العربية . وكما ينقص النون هنا تزيد الراء في الانكليزية : *where*

ويظهر ان الالمانية هذه هي التي أنجبت لهم *was* : ماذا . ولا يستبعدن القارئ الكريم ذلك فان اثلها في الجرمانية الفصحى القديمة : *hwa* و *war* و *wa* . كما وردت بصيغ متقاربة اخرى مثل *hawer* في الانكليزية القديمة ، و *hwer* في الفريزية القديمة ، و *hvar* في النورسية القديمة ... ( *Oxf. where* ) . ولا حاجة الى القول ان *wo* الالمانية اقرب الى ( وين ) بالدارجة العربية منها الى *hvar* مثلا في النورسية القديمة .

## ٣٢ - *zu* : الى ، نحو

تناطر *to* و *at* مبنى ومعنى بالانكليزية ، وكتاهما وردت في الجرمانية الفصحى القديمة ولو بشيء من التحوير . اما ( *to* ) فبصيغة *zo* ومنها *zu* بالالمانية هذه الحاضرة ، واما ( *at* ) فوردت *az* وقد اندثرت في الالمانية المعاصرة واندمج معناها في *zu* .

والاثل الاعرب لهذه الالفاظ مع الفاظ مقاربة اخرى في لغات اوربية قديمة وحديثة هو ( تا ) التي منها نشأت ( حتى ) .. كالذي شرحناه ( في المفامرات / ٣٤١ ) .. ومازال المغاربة يستعملون ( تا ) بمعنى : الى وايضا ، مقابل *to* و *too* بالانكليزية .

## القسم الثالث

### رد على رد

اسماء الاعلام تلتبس بها اذا وردت معها ، وصحيح ان هذا ما تسير عليه بعض المعاجم لكننا نفضل ابتداءها بالحروف العادية .

ان affe الالمانية وان لم ترجع الى ( الآفة ) العربية ترد الى اثل عربي آخر هو ( القفة ) بفتح القاف او ضمه : اي القرعة اليابسة ، او الوعاء كهياة القرعة يتخذ من الخوص . لا يهول القاريء تفاوت المعنى ، فان اثل القفة هو قف المشب أو الشجر : جف ، والشئ : انضم بعضه الى بعض حتى صار كالقفة . وواضح ان لفظة ( جف ) اثلها ( قف ) ايضا . وقد سبق ان اثلنا الكلمة من قول الدجاجة قف قف قف ، حين ينقطع بيضا لترقد ، في حديث يطول .

نكتفي هنا بالقول ان هذا الاثل ( قف ) ايضا يعني : جف ، او جمع اطرافه . ومن معنى «انضمام بعض الشيء الى بعض حتى صار كالقفة » اصبح القف ( بالضم ) : الرجل القصير ، ثم اطلق على الاوباش والاخلاط من الناس - على قول المعاجم . وبالدرجة العراقية ايضا يقولون عن الشخص المتجمع من البرد او المرض انه صار قفة . لكن المهم هنا هو اطلاق الكلمة على قصار الناس وعلى الاوشاب والاخلاط منهم . فالكلمة تشبه في معناها ( النسناس ) المشتقة من ( الناس ) اطلقت على معان مختلفة منها انهم « خلق على صورة الناس وخالفهم في اشياء وليسوا منهم » . وهذا ينطبق الى حد كبير على القرود ، وقد اطلق النسناس فعلا على القرود بالدرجة السورية وعلى نوع من القرود بالمصرية ، ونعتقد انها تسمية عربية قديمة اهلتها المعاجم . ونرى بناء على ما تقدم ان ( القف ) بالفتح او الضم اطلقت على القرود ، ثم انقرضت التسمية بالعربية المعجمية . وما نقول هذا اعتمادا على محض الاستنتاج ، فقد وردت ( قف ) - بالضم - بمعنى القرود فعلا في الكنعانية ، او بصورة قوف ( qof ) على قول « المعجم الكبير » - ( مادة : أبجد ) . هذه الكلمة رسموها على هيئة القرود في كتابتهم الابجدية المشهورة ، وقصدوا بها الحرف الاول منها وهو الذي نسميه بالعربية ( قاف ) ولعل هذا كان صيغة مرادفة لـ ( قوف ) الكنعانية بمعنى القرود لانه اقرب الى النطق السنسكريتي kapi ويقابلها القاف باللاتينية حرف Q الذي نحسبه يشبه القرود بعد ان انحذف رأسه وقصر ذيله .

والظاهر ان الكلمة السنسكريتية بعد ان نشأت من العربية ( قاف ) او ( قَفَى ) او نحوهما

فيما يلي نستعرض بعض الالفاظ الالمانية التي عزاها الاستاذ عبدالرزاق الحميري الى العربية ، وعارضه في ذلك الدكتور نوري سودان ، لنعارض بدورنا معارضته أي لنبرهن على صحة انتمائها الى العربية ، ولو عن طريق غير الذي اقترحه الاستاذ الحميري احيانا . وها نحن ندرجها حسب ارقامها التسلسلية التي وردت بها في النقد الذي نحن بصدد الاجابة عليه .

#### ١ - affe ( آفه ) : قرد

ذكر الاستاذ عبدالرزاق الحميري انها تعني القرد حسبما نقل عنه الدكتور سودان . ويظهر انه اثلها في العربية من ( الآفة ) .

غير ان الدكتور سودان نفى صلة الكلمة بالعربية قائلا انها « وردت في نصوص اللغة الالمانية الفصحى للعصور الوسطى : Affe وفي اللغة الالمانية الفصحى القديمة Affe وفي الهولندية aap وفي الانجليزية ape وفي السويدية apa (Et. 13) ) ويعتقد بعض العلماء ان اصلها من السنسكريتية : kapi انتقلت الى اليونانية بهذه الصورة : kapi ووجدت في نصوص اللغات الجرمانية الشمالية التي تعود الى ما قبل القرن الخامس الميلادي بصور apa و apo و ape ولا يدري العلماء متى واين فقدت الكلمة حرفها الاول (K) وقد عرف الجرمانيون هذا الحيوان من التجار القادمين من الجنوب (Et. 13, Litt: 24, 25.15) اما الآفة في اللغة العربية فتعني العاهة ، كل ما يفسد « آفة العلم النسيان » فليس هناك صلة بين Affe الالمانية بمعنى قرد والآفة في العربية بمعنى العاهة » .

ونحن نوافقه تماما على كل ما قال ، ولا سيما ان اختلاف المعنى بين القرد والآفة كبير . لكننا نبدي ملاحظة عابرة هي ان الدكتور سودان يكتب الالفاظ الاوروبية هنا وفي اماكن اخرى من مقاله مبدواة بحرف كبير (capital) ما يجعل

الراء مشددة ) : الاضراس ، والارض المارومة  
والارماء : لم يترك فيها اصل ولا فرع ، والارام :  
الاعلام .

وما نقول من الضروري ، لكن ليس من  
المستبعد ، ان يكون معنى السلاح والحرب قد  
نشأ من كل هذا وانتقل الى اللاتينية بمعنى  
السلاح . واذا كنا لا نؤكد ذلك فاننا لا نجد موجبا  
لانتكاره .

## ٧ - banana : موز

الاستاذ الحميري : من ( بنان ) .

الدكتور سودان : « الكلمة دخيلة على اللغات  
الاوروبية وهي من لغة أهل غينيا فالوز عندهم  
bana و banana و bananda نقلها  
البرتغاليون والاسبان الى اوربا .. ولا علاقة لها  
بكلمة (بنان) العربية التي تعني الاصابع او اطراف  
الاصابع » .

صحيح انها دخيلة في الاوربيات ، لكن ذلك  
لاينفي انها من ( بنان ) العربية لشبه الموز بالاصابع  
فعلا ، ويقال خمس اصابع موز مثلا كما يقال خمسة  
رؤوس غنم والعربية دخلت إفريقيّا وخلطت  
لغاتها ، وما اللغة ( السواحلية ) في معظمها الاعربية  
محرفة كما ينطقها افارقة السواحل . كما ان  
معجمنا (Oxfr.) يذكر ان الكلمة من لغة الكونغو .  
والذي نعرفه ان لغتهم هي السواحلية .

فليس بمستغرب ان ندخلها كلمة البنان كما  
دخل غيرها من الالفاظ .. ثم نزحت الى اوربا .

## ٨ - besser : احسن

الاستاذ الحميري : « جارية بسرة و غلام  
بسر » .. اي جارية شابة و غلام شاب اي غض .  
نؤيد ما ذهب اليه الدكتور سودان من ان  
الكلمة الالمانية لا صلة لها بهذه الكلمة العربية .  
لكننا نعتقد انها منحدره من كلمة اعربية اخرى  
نتوصل اليها كما يلي :

انها بالانكليزية better وبالفارسية بهتر  
(bihtar) ووجودها في الفارسية مع الاوربيات  
ينبىء انها من مخلوقات ما قبل التاريخ . ولو قد  
كانت في اللغات الاوروبية فقط لجاز القول بانها من  
مخلفات عهد الانتشار العربي (الكنعاني) في اوربا .  
لكن وجودها هذا في هذه الآرية الشرقية يعني ان  
القبيل الاعرب الذي غادر المعربة بهذه اللفظة شرق

انتقلت الى الاغريقية ، ثم تسربت في بقية  
الاوربيات .

يبقى ان نقول ان الكلمة آرية شرقية ، لان  
الآريين الاسويين الاوائل الذين انتقلوا الى اوربا  
لم يجدوا قرودا في غاباتها فانقرض ذكرها من  
احاديثهم ولغتهم ، ثم عرفوها فيما بعد حين جاءهم  
بعض المشاركة بالقرود للحجارة .

## ٩ - amma : مريض او حاضنة

يرى الاستاذ الحميري انها من ( امة )  
لكن الناقد الفضال يذكر صيغتها في بعض  
اللغات القديمة مثل amma في الجرمانية  
الفصحى القديمة و ammia بمعنى الام في  
اليونانية [ نفضل كلمة الاغريقية لمعنى اليونانية  
القديمة ] ... ليقول اخيرا : « وبرجح العلماء ان  
كلمة am(ma) هي الاصل لمجموعة من الكلمات  
اللاتينية منها amare : يحب .. »

لكن هذا مجرد اضافات تكميلية لكلام الاستاذ  
الحميري ولم نجد فيه ما ينفي الصلة بين ( amme)  
الالمانية و ( امة ) العربية وانما هو يوسع هذه  
الصلة لتشمل اللغات اللاتينية جمعا . والواقع ان  
علماء اللغة يقولون انه ما من لغة الا ونجد فيها جذر  
الام والاب .

نزيد ان الصيغة العربية مع مد حركة الهمزة  
( آمة ) تعني في اللغة الصينية كما في الالمانية :  
الحاضنة او الموضع . وائل ( الامة ) في العربية  
هو ( الام ) وهي من قول الطفل ما ما ما .. با با با  
دا دا دا ... فصيغت ( الام ) من ( ماما ) كما صيغت  
( الاب ) من ( بابا ) . ومن الام نشأت ( الامة )  
بالتشديد بمعنى الشعب و ( الامة ) بالتخفيف التي  
كانت فيما نعتقد تعني بالعربية ايضا : الموضع  
والظئر التي تقوم مقام الام اول الامر ، ثم صارت  
تعني العبد لانهم كانوا يتخذون الاماء حواضن  
لصفارهم .

## ١٠ - armee : جيش

رد الناقد الكريم قول الاستاذ الحميري انها  
من ( عرام وعرمم ) لانها دخلت الالمانية في القرن  
الـ ١٧ من الفرنسية بمعنى التسليح المتببس بدوره  
من اللاتينية arma : سلاح .

لكننا اذا رجعنا الى مادة ( ارم ) العربية نجد  
ان اَرَمَت السنة قوما : قطعتهم فهي اَرمة .  
وارَم عليه : عض ، والارَم ( يضم الهمزة وفتح

اليها في كتابنا « تاريخهم من لغتهم » - و ( اللسان العربي ) - العدد ١٤ - ج ١ - ١٩٧٧ - ص ١٢٥ .

#### ٩ - best : الاحسن

ذهب الاستاذ الحميري الى انها من « البسطة في العلم والجسم وبسطني الله على فضلي » . قبل كل شيء يقول الدكتور سودان : beste وليس best « .. لا ندرى لماذا ، لان best هي الصواب . على اننا لا نتفق مع الاستاذ الحميري ، فما للكلمة الالمانية هذه علاقة بالبسط لانها صيغة تفضيل مشتقة من سابقتها besser الانف ذكرها .

وهي نفس الصيغة اي best في الانكليزية والهولندية وفي الفريزية و السكونية القديمتين . وكان من حقها ان تكن في الانكليزية besttest لو روعي القياس في صياغتها من better . وقد وردت فعلا بهذه الصورة في الانكليزية القديمة اما في الجرمانية الفصحى القديمة فقد كانت صيغتها bezzist . وهنا ايضا تكون الالمانية الراهنة اقرب الى الانكليزية منها الى الجرمانية القديمة ، كما ان الانكليزية الحديثة اقرب الى الجرمانية المتأخرة منها الى الانكليزية القديمة . اختلاطات اخرى ، تدل على تأثير لهجات ضالعة غير مكتوبة .

#### ١٤ - burg : قصر ، قلعة

انكر الناقد الفاضل على الاستاذ عبدالرزاق الحميري قوله انها من ( برج ) العربية . وكنا برهنا على ذلك في موضوع « دخيل ام اثيل » - [ (اللسان العربي) ، العدد السابع - ج ١ - ١٩٧٠ ، ص ٢٤ ، تحت مادة : البرص ] . وقد تطورت في الاوربيات الى bourg و bourrough .. وتظهر في الإيطالية مع اداة التعريف العربية albergo بمعنى الفندق .

و ( البرج ) بالعربية : القصر ، الحصن ، على تعبير المعجم اي نفس المعنى الالمانى . وقد اطلقوها على كل بناء مرتفع مثل ( برج بابل ) ، وحديثا : ( برج ايفل ) . وكان اول معناها حسبما يلهمنا التائيل اللغوي الجزء الثاني المرتفع في الحصن لمراقبة الاعداء ، ثم صار يعني الحصن تعميما ، ثم القصر لان قصور الملوك كانت قلاعاً يحتمون بها وبهذا المعنى دخل اوربا في القرون الوسطى فيما يظهر فاطلق على القلعة والقصر كذلك ، ثم على مجتمع البيوت ثم القرية ثم المدينة .

بعضه الى ايران وما وراءها وغرب بعضه وشمل الى اوربا ، كما ان بعض الآريين المشرقيين عاد فهاجر فيما بعد غربا فتكونت الآريات الغربية خليطا من لهجات هؤلاء وهؤلاء وكلهم في الاصل اعدون ( = عرب قدامى ) .

يقول المؤثلون الاوربيون ان better الانكليزية الالفة اثلها betera في كل من الفريزية والانكليزية القديمتين ، تضاهيها betiro بالنورسية و batisa بالفوطية .. وهي beziro بالجرمانية الفصحى القديمة . اي ان الالمانية الحاضرة besser اقرب الى الانكليزية better منها الى هذه الجرمانية القديمة .

وهي في جميع هذه اللغات صيغة تفضيل ، اما الصفة المجردة التي كان ينبغي ان يكون bet او bess بمعنى الجيد فلا وجود لها في الاوربيات ، وانما يؤدون معناها بلفظة اخرى في كل لغة .

لكن الاثل الفارسي احتفظ بالصفة الاصلية ومعها التفضيل بدرجتيه : به ( جيد ، حسن ) ، بهتر ( احسن ) ، بهترين ( الاحسن ) .

والسؤال الآن ما علاقة ( به ) الفارسية بعريبتنا ؟

وردت الكلمة في العربية مفردة (به) ومكررة ( به به ) بمختلف حالات نطقها من تخفيف وتشديد وتسكين وتحريك ، وهي « تقال عند تعظيم الانسان وعند التعجب من شيء ، وعند المدح ، والرضا عن الشيء » - اللسان . ومن (به) ظهر في العربية ( البهاء ) والفعل هو : بها يبهو بهاء : حسن وظرف .

ونجد ( به به ) مكررة في الفارسية ايضا بمعنى الاستحسان والاستطابة ، و ( به ) مفردة بمعنى الجيد والحسن ، ومن ثم اضيفت اليها اداة التفضيل ( تر ) وهي في الفارسية قاعدة قياسية فصارت ( بهتر ) : احسن ، اجدد - كما اضيفت اليها ( ترين ) وهي ايضا قاعدة قياسية لا شذوذ فيها ، فصارت ( بهترين ) : الاحسن ، الافضل .

واثل ( به به ) في العربية هو ( بنج بنج ) التي سبق ان رسنناها من الصوت البدائي ( بيج بيج ) .. ولا نريد هنا الاطالة وانما نحيل القاريء الكريم



## ١٩ - chaos : فراغ ، فوضى

أخذها الاستاذ الحميري من معنى الفوضى فقال انها من ( هوشة ) .

ونحن نتفق مع الناقد المفضل في رفض ذلك . لكن الكلمة مع هذا من العربية أثلا ، اي من كلمة أخرى تعني الفراغ وهي ( خواء ) . لان الفراغ هو اصل المعنى . يقول (Oxf.) في تعريف chaos انها « الاولى العديد الشكل » .

وقد أخذتها اللغات الاوربية المعاصرة بنصها هذا عن اللاتينية وهذه عن الاغريقية (xaos) وكان معناها البسيط هو الفراغ والخلو ، ثم لما ظهرت الفلسفة عند القوم اطلقوها على فراغ الكون قبل تكوينه ، ثم افترضوا ان ذلك الفراغ كانت تحلته مادة اولية هائلة لا شكل لها سموها (هينولي) منها نشأ معنى الفوضى .

واذا كانت اللغات الاوربية تنطق الكلمة بالكاف ( كاؤوس ) فان الاغريق كانوا ينطقونها كالعرب بالخاء : xaos ( خاؤوس ) . ومعلوم ان السين (s) زائد ، وصلب الكلمة هو xao : خاؤو . وهي الطريقة التي بها نطقوا وكتبوا كلمة خواء .

## ٣٠ - dreck : قذارة ، نجاسة

الاستاذ الحميري : انها من مادة ( ذرق ) .

لكن الناقد الفاضل رفض ذلك بالرغم من انه ذكر ان من معانيها : القذارة والبرع . يقول انها « جرمانية عامة كانت في اللغة الفصحى للعصور الوسطى : drec وفي الجرمانية الفصحى : قاذورت ، وفي السويدية track : نجاسة » .

فهذه قرائن غير قليلة الاهمية يكتفي اللغويون بأقل منها في كثير من الاحوال ، لا نقول للجزم لكن لترجيح كون الكلمة قد تربت الى الاوربيات من ( ذرق ) الطائر .

اما قوله ان « جذور الكلمة الآرية (s)ter وسخ وهي من اللاتينية stereus وفي اليونانية sterganos » فالأغلب ان الكلمة قُسمت بالسين في اولها بهاتين اللغتين فاذا حذفنا السين بقي tereus و terganos وهما اقرب الى ( ذرق ) .

نحن لا نصر على ان dreck الالمانية واخواتها الاوربيات من ( ذرق ) العربية ، لكننا لا نجد مانعا من امكان ذلك .

والأمثلة كثيرة من اسماء المدن المنتهية بكلمة bourough او burg ... ومنها في الفرنسية bourgeois : مواطن مدينة ، ثم bourgeoisie : برجوازية - الكلمة التي أصبحت عالية .

ويقول الناقد « تشترك الكلمتان العربية ( برج ) و الالمانية burg بمعنى الحصن ( انظر القاموس « برج » ١٧٨/١ ) ولكن العربية اوسع معنى . وقد عدها الاب نخلة من الكلمات اليونانية وأصلها (pirghos) وهي دخيلة على العربية ( انظر اللسان العربي المجلد السابع الجزء الاول ص ٢٤ الرباط ١٩٧٠ ) .. »

فاولا لم يحاول الناقد الفاضل تحليل وجود الكلمة في اللغتين بمعنى واحد . ثانيا ما قصده بالقول ان العربية « اوسع معنى » ؟ هل يعد هذا دليلا ( علميا ) يبرر انكار الصلة بين الكلمتين ؟ .. مع اننا راينا مرارا ان المعنى لا يتوسع فقط بل وكثيرا ما يتطور الى معان بعيدة واحيانا مناقضة . ثالثا انه يحلينا على القاموس ويسجل لنا المادة اللغوية وأجلد والصفحة - لتأيد كلامه واذا بالقاموس يؤيد لنا ان البرج هو الحصن اي كالالمانية . رابعا ان قوله بان العربية اوسع معنى اعتمادا على القاموس منافي لواقع الامر لان القاموس لا يقول عن البرج سوى انه ( الركن والحصن ) فلم نفهم المقصود من كون هذا اوسع معنى من ( القصر والقلمة ) بالالمانية . خامسا ان قول الاب رفايل نخلة ان الكلمة من اليونانية لا يعد حجة ، لان واجبنا الذي نضطلع به هو تمحيص ما قال اللغويون لا التسليم به على علاته ، وما يتكامل البحث اللغوي الا بالتدقيق والتصحيح جيلا بعد جيل . سادسا ، وهنا النكتة الكبيرة ، ان المصدر الذي يستشهد به من ( اللسان العربي ) هو نفسه المصدر الذي استشهدت به أنا نفسي آنفا ، وهو مقالتي الذي برهنت فيه على عكس ادعائه ، اي على عروبة ( البرج ) وفندت مقالة الاب نخلة . فما جدوى براهيننا اذن مع ناقدنا الكريم ؟ واذا كان يحتاجنا ببرهاننا يتخذ دليلا على صحة عكس راينا ، فكيف نتفاهم ؟ ... بآية لغة ؟ .. بأي مقياس ؟ ترى هل الناقد الفاضل جاد في نقده ؟

الكلمة دخلت اوربا على عهد الكنعانيين او حوالي ذلك ، لانها بنائية حضارية ويستبعد ان تكون من لغة الآريين .

يقول ساخرا : « والسؤال ما هي الضرورة الحضارية الملحة التي دعت اللغة الألمانية أن تستعير كلمة « ذرق » من اللغة العربية ولشيثيين مختلفين ؟ ثم ما الذي أعجب الألمان في هذه الكلمة ؟ »

لم يقل أحد أن الألمان ذهبوا إلى السوق العربية فابتاعوا ما ( أعجبهم ) من الإلفاظ وإنما هي لغة القوم أصلا ، أو اقتباسا بالمخالطة الدائبة ، أو هجرة قبيل من العرب اختلطت لغتهم العربية الجديدة بلغة الجرمان ، أي العربية المغتربة . لقد أعجبهم ما أعجب أسلافهم الجرمان القدامى حين أخذوا fulida من fulytha بلغة السكسون وهم جرمانيون أيضا ، بنفس المعنى أي القذر والنجس من ( نغل ) العربية .. وهي filth بالانكليزية .

أما تغير المعنى قليلا من الذرق إلى القذر في ( dreck ) فيشبهه في العربية مثلا تغير معنى ( الزبال ) - كالحصان أو الغراب - أي : ما تحمله النملة بفمها ، إلى معنى الزبل المعروف من سجاد وروث ونفايات .

بل ربما كان ( القذر ) مشتقا من ( الذرق ) نفسه في العربية .

### ٣٤ - eibe : جزر ( أي انحسار الماء )

يقول الاستاذ الحميري أنها من « آب بمعنى رجع » . ونزيد على ذلك أن فعل ( آب ) له صلة وثيقة بالماء في العربية ( مغامرات / ٢٠٧ - ٢١٠ ) وأن ( الأب ) كان يعني الماء بالعربية ذات زمان كما نعتقد ، وهو من الأبواب : الماء والسراب ، ومنه العباب : معظم الماء ، ومنه . بالبابية ( أبوي ) : طوفان : وندرج اعتراض الاستاذ الناقد بنصه نموذجاً من طريقته في النقد :

« ٣٤ - Ebbe أبه . الجزر . جزر البحر . رجع إلى الورا ( H. 191 ) أخذتها الألمانية في حوالي ١٦٠ م من اللغة الهولندية وأصلها من اللهجة الفريزية ( شمال ألمانيا ) : ebba وقد انتقلت إلى اللغة الهولندية العامية ebbe وهي في الانجليزية Ebb والكلمة جرمانية غريبة ( Et. 125 ) فهي ليست من ( آب ) العربية بمعنى عاد لأن انجزر ذهاب الماء وليس أياه » .

فالوا : أي شيء في كلامه هذا يمنع أن تكون ebbe من ( آب ) ؟ ثانيا : ما قصده من القول أن

« الجزر ذهاب الماء وليس أياه » ؟ فهذا عكس الواقع لأن الجزر عودة الماء إلى حالته الطبيعية . إلا إذا افترضنا أن المد الناشئ من جاذبية القمر الموقته حين يواجه الساحل - هو الحالة الطبيعية . وثالثا : كيف لا يكون الجزر أياه الماء وقد ذكر هو أن من معاني ebbe : جزر البحر والرجوع إلى الورا معا ؟

### ٤٠ - einzaunen : سياج ( أحاط بسياج )

قال الاستاذ الحميري إن معناها : ( سياج ، حوط ليصون الشيء وهو من ( صون ) ) .

لكن الناقد الفاضل عارض ذلك مع اعترافه بأنها تنطق بالصاد ( آين صون ) وأن مصدر الفعل zaun مصدر جرمانى عام ، وأنه بالهولندية tuin ( حديقة ) وبالسندية القديمة tun ( أرض محاطة بسياج ، بيت ) . ثم هو يستنتج من هذا أن الكلمة ليست من ( صون ) العربية ، وحقته أن « صان يصون الشيء : حفظه ، والثوب والعرض وقاها » .

الكلمة الأوروبية تتضمن كما رأينا معاني السياج والحديقة والدار ، وهي معان متلازمة نشأ بعضها من بعض . وعلى نفس الفرار نجد ( الحائط ) بالعربية صار يعني البستان لأنه يحيط به ، وصار قولك ( حاط شيئا ) يعني : « حفظه وصانه وتمعهده » على تعبير القاموس . وفي الفارسية ( حياط ) - بالفتح - تعني ساحة الدار . فلو اتبعنا طريقته في الاستدلال لجاز لنا القول أن ساحة الدار لا علاقة لها بمادة حاط ( لأن حاط يحوط الشيء تعني حفظه وصانه وتمعهده ) .

ونلاحظ كلمة ( صانه ) هنا في تعريف فعل حاط ، التي استعملت في الجرمانيات بمعنى السياج الذي يقابل الحائط من البستان والدار ..

### ٤١ - eitel : مفروق . فارغ . مجرد (١٥)

الاستاذ الحميري : من ( عاطل )

لكن الناقد يرفض ذلك .

وبعد أن يستعرض صور الكلمة في بعض اللغات يقول : « ومعنى الكلمة الأصلي : فارغ . بلا مضمون . أعزب . لا شيء . ثم أطلقت على صاحب العجب . صاحب الزهو ( Et. 132 ) .. أما idle الانجليزية .. فقد اكتسبت دلالات جديدة

مجموعة المعاني الأوروبية من تطابق بعض الأوربيات مع بعضها .

## ٤٩ - fressen : أكل

الاستاذ الحميري : « تعني يفترس ، يلتهم ، ولاسيما للحيوان وهي من افترس » .

يرد الدكتور سودان عليه ذلك لأنها تعني الأكل ( خاصة بالحيوان ) ولأن الفرس والافتراس يعنيان دق العنق والاصطياد . وهو محق في هذا ، لأنه يظن أن افتراس السبع لحيوان لا يشمل الأكل . والعتب على المعاجم العربية التي لا تستوفي المعنى ، فكل ناطق عربي - عدا مؤلفي المعاجم وناقدنا الكريم - يعرف أن الافتراس هو الفتك بالفريسة قتلا واكلا ، ولا يقال افترسه السبع إذا ( قتله ) دون أن يأكله .

وذكر الناقد الفاضل من بين الكلمات الأوروبية المقارنة fret بالانكليزية : أكل ، التهم - لكنه لم يذكر أنها من fretan في الانكليزية القديمة التي تعني كذلك : قرض ، قضم ( Oxf. ) .

وإذا ربطنا الكلمة بقربياتها الأخريات في الانكليزية وجدنا أن صيغة fresser تعني : الأكل الشره ( وهي كذلك في الألمانية أيضا ) ، و feral و ferocious تعنيان : المفترس والوحشي والكاشر ، ومثلها في اللاتينية feroci و ferox . وقريب من ذلك في اللاتينية أيضا ferus : حيوان وحشي - ( Cassell ) .

أما انتقال معنى الافتراس من الاصطياد إلى الأكل في الألمانية وغيرها فامر طبيعي ، من باب تسمية الشيء بغايته ، ولهذا تخصصت بعض الالفاظ المشتقة منها بالقتل وبعضها بالأكل والشره . وواضح أن معنى الشره قد جاء من التشبيه يأكل السبع فريسته .

واقولها مرة أخرى : أن كتب السلف نسترشد بها لكننا لا نعبدها . ومؤلفو المعاجم من القاموس وغيره لا يضبطون كل اللغة بل جمعوا ما سمعوه من الثقافات شأن جامعي ( الحديث ) . وما كان مؤلف معجم ليثبت المعنى الذي يعرفه شخصا من مطالعته أو من حديثه اليومي وإنما يقتصر على ما يسمعه من شيخه أو من الاعرابي فلان . فلهذا لا نجد في مادة ( فرس وافترس ) نصا يعني الأكل ، ولو أنه مفهوم ضمنا ، يجري على سنتهم وفي شذرات من كتب اللغة . من ذلك مثلا اجتماع

هي : كسلان بلا عمل . بطلان . تافه . عقيم . . ولكن هذه الدلالات الجديدة لا تعني أن أصل الكلمة عربي » .

ولا نعرف من أي مصدر علم أن هذه الدلالات جديدة في الانكليزية ، مع أنه يكثر من ذكر المصادر بلا ضرورة أحيانا ، وقد طالبنا بها قبل ، ومع أنه قال هو أنفاً « أن معنى الكلمة الأصلي : فارغ بلا مضمون . اعزب . لا شيء » .

وإذا نحن تتبعنا معنى الكلمة في العربية وجدنا أن هذه اللغة الأم هي المصدر لا لمعنى واحد من المعاني الأوروبية بل لها جميعا ، أي أن الكلمة دخلت أوروبا متعددة المعاني بعد اجتيازها عدة مراحل عربية . من ذلك أن العاطل تطلق في الدارجات - ولاسيما السورية - على الكسلان وعلى الرديء شخصا كان أو شيئا . وهي في الفصحى أيضا تعني الفارغ ومن ذلك ( التعطيل ) : التفرغ والإخلاء ، وترك العمل ضياعا ( قاموس ) . وكذلك تعني البطالة في صيغة تعطل فلان : بقي بلا عمل . وأما العجب والزهو فمن عطل المرأة لأن ( العطاء ) من النساء هي : « التي لا حلي عليها » وقد كان وما زال بعضهم يعتمدون ( العطل ) ليظهرون أنهم مستغنيات بجمالهن عن التجميل بالحلي ومن هنا صارت ( الفانية ) تعني « المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة » . من آثار هذا المعنى في مادة ( ع ط ل ) نفسها ( العطلة ) من الأبل : الحسنة الجسم ، و ( العطل ) : « الطويلة العنق في حسن جسم » ، وهذا منشؤه عطل العنق من القلادة ، ثم صار ( العيطل ) : « كل ما طال عنقه » ( قاموس ) . تطور آخر .

وردت eitel في الجرمانية الفصحى القديمة بمعنى فارغ ، عقيم وفي السكسونية : idal : فارغ ، تافه . لكنها في الانكليزية idle ( آيدل ) : فارغ ، تافه ، عقيم ، بطلان ، وهذا منشؤه عطل العنق الجميل من القلادة ، ثم كسول ( Oxf. ) أي مثل معانيها العربية . حتى ( الاعزب ) في بعض الأوربيات - آنفاً - الذي يعني : بلا زوجة ، يشبهه في العربية ( العطل ) - بالتحريك - بمعنى الخلو من أي شيء ، مثل أبل معطلة : لا راعي لها . . و « الإعطال من الخيل والأبل : التي لا قلائد عليها ، ولا أرسان لها ، والتي لا سمة عليها ، والرجال لا سلاح معهم » . و « عطل - كفرج - من المال والأدب : خلا » .

أن معاني الكلمة بالعربية أكثر تطابقا مع

الجرمانية الفصحى القديمة بمعنى المنطقة الزراعية ،  
و gawi في الفوطية ، و ge في الانكليزية  
القديمة .. وبرجمها الى اثل جرمانى هو  
gaawja : ارض قرب الماء . ويقول بناء على  
ذلك « فهي ليست من ( جو ) العربية ، لان هذه  
تعني ما بين الارض والسما ، ما اتسع من الودية ،  
البر الواسع ، الهواء ، ما انخفض من الارض  
( القاموس « جو » ٣١٤/٤ ) »

هنا ايضا نكتفي بالرد عليه من نص كلامه فهو  
يقول ان من معاني الجو : ما اتسع من الودية ،  
والبر الواسع ، وما انخفض من الارض . افلا يرى  
علاقة معنوية بين هذا وبين « المنطقة الزراعية » في  
الجرمانية الفصحى القديمة و « الارض قرب الماء »  
في الاثل الجرمانى آتفا ، ولا سيما ان سيدنا  
القاموس ( قدس سره ) يذكر من معاني الجواء  
( ككتاب ) انه : ماء يحى ضرية - زنة قضية -  
وان جاوى ايلا : دعاها الى الماء .. وان الجينة -  
بكر فتشديد - هي الموضع يجتمع فيه الماء ؟

ولنتذكر انها في الالمانية الحاضرة انما تعني  
الناحية والمنطقة بلا زراعة ولا ماء ، كما في بعض  
تلك المعاني العربية ولا يبعد ان يكون هذا المعنى  
اصيلا تحذر من لهجة قديمة ، وان الزراعة والماء  
طارئان على معنى الكلمة في بعض الاوربيات القديمة .

ثم ان مطالبته بتطابق المعنى العربي مع اللغات  
الاوربية لا يتفق مع منطق البحث اللغوي . وهو  
يلاحظ تطور المعنى بين اللغات الاوربية نفسها ، بل  
وفي اللغة الواحدة هي العربية ذاتها ، من : الهواء ،  
الى الوادي المتسع ، الى المنخفض من الارض ..

ان علم « السيمية » اللغوية (cemantics)  
الذي يترجمونه احيانا « علم دلالة الالفاظ » يقوم  
بجملة على تتبع التطورات التي تعتور (معاني)  
الالفاظ ودراسة اسبابها وانواعها . فهل معنى هذا  
ان ناقدنا الكريم ينكر - وحاشا ان نقول يجهل -  
هذا العلم كما ينكر علينا « علم الترسيب » ( = علم  
تطور الالفاظ والمعاني واعادتها الى جذورها الصوتية  
الاولى ) ؟

٥٨ - geld : نقود

الاستاذ الحميري : « من الجلد ، فمن  
المصروف ان الجلد كان يمثل النقود في عهود  
المقايضة » .

يرد الناقد الفاضل انها « كانت في اللغة الالمانية  
الفصحى للعصور الوسطى gelt ومعانيها دفع .

القتل والاكل في قول القاموس نفسه ( مادة  
هرس ) : الهراس - كغراب وكتبان ، والهرس  
كتكف ، والاهرس : « الاسد الشديد الكسر  
والاكل » . كما ان ( سور الاسد ) لقب اطلقوه على  
ابي خبيثة الكوفي « لان الاسد افترسه فتركه حيا »  
- قاموس ( سار ) . والسور هو الفضلة والبقية من  
اي شيء ، وكثيرا ما تستعمل لما يبقى في الاناء من  
طعام او شراب . اي كانما ( اكل ) الاسد ابا خبيثة  
وترك منه بقية . فالاكل قريب من الانفراس في كل  
الاحوال .

٥٩ - frist : ميعاد ، اجل

الاستاذ الحميري : انها من ( فرصة ) .

الناقد الفاضل عارض ذلك ، وبعد ان قال  
ان معناها انما هو ميعاد ، اجل ، وقت محدد ،  
وذكر ان frist وردت في الانكليزية القديمة  
والسويدية والجرمانية الفصحى القديمة بالاضافة  
الى vrist في الجرمانية الفصحى الوسطى قال  
انها « تعني تحديد الوقت في المستقبل لامر ما  
( Et. 187 ) فهي ليست من ( فرصة ) لان هذه تعني  
( النوبة ) وهي اسم من تغارص القوم البر . يقال  
جاءت فرصتك من السقي اي نوبتك ( القاموس  
٣١١/٢ ) » .

نكتفي باجابته من نص كلامه . ليس معنى  
« جاءت فرصتك من السقي » هو جاء « الوقت  
المحدد » لك بعد نوبات الاخرين الذين تغارصوا  
البر - اي حددوا وقتا لكل منهم ليسقى منها ؟ ان  
ما مر بنا من امثلة تغير المعاني في اللغة الواحدة  
يتطلب من كل دارس لغوي ان يتروى فيما يقرر من  
مثل هذه الاحكام .

وان تفنيد رايه من نص كلامه هنا وفيما بعد  
كما سنرى غير مرة - يعني ان جمع المعلومات او  
استقاءها من المصادر المعتمدة لا يكفي ولا يجدي نفعا  
اذا لم تصحبه دقة وصحة استنتاج . والا فان  
الاستشهاد بشيء هنا ينافي شيئا هناك او يناقض  
نفسه في مكانه ، لا ينطلي الا على ضعاف القراء .

٥٤ - gau : ناحية ، منطقة

الاستاذ الحميري : « من جو - مادة جواء .  
نزلوا جواء بني فلان اي وسط بيوتهم ، واقمت في  
جو اليمامة اي في وسطها » .

يذكر الناقد الفاضل صيغا لها مثل gou في



تمويض . راتب . راتب التقاعد . تسليم . المطالبة بالديون . قيمة . سمر » .. كما ذكر أنها وردت بنصها geld في الجرمانية الفصحى القديمة بمعان مقاربة ، وفي السكسونية بمعنى تمويض . دفع . قربان ( ضحية ) ، وفي الانكليزية بصيغة gield قربان . دفع . صفة ربانية .

ثم قال انها « جرمانية عامة تعني في الاصل : الدفع . العطاء . القربان . الضحايا الدينية او الشرعية . وكانت تستعمل بمعنى الدفع أو تقديم الواجب . ومنذ القرن السابع عشر ، استعملت بمعنى النقد (Et. 207.208) فالكلمة ليست من (الجلد) العربية ، والمقايضة كما نعلم هي تبادل الاشياء بما يقابل قيمتها ولا ندري في أي عهود كانت الجلود أغلى ما يملك الانسان ؟ ومتى استعمل العرب الجلد أو اسمه بدلا من النقود ؟ ثم لماذا تستعير اللغة الالمانية هذه الكلمة من اللغة العربية وتترك اسماء النقود العربية ؟ »

هذه المنقولات الطويلة عن المعجم من الصيغ ومعانيها في مختلف اللغات صحيحة ، لكن الحاجة والاستنتاج من قبله سلسلة من الهفوات الخارجية على منطق البحث اللغوي خاصة ، والبحث العلمي عامة ، وكل بحث ومنطق بوجه اعم . فأولا لم يقل الاستاذ المنقود ان الجلود كانت « أغلى شيء يملكه الانسان » ، كما انه ثانيا لم يقل ان العرب هم الذين استعملوا « الجلد أو اسمه بدلا من النقود » . وثالثا ان سؤاله « لماذا تستعير اللغة الالمانية هذه الكلمة من العربية وتترك اسماء النقود العربية » يناقض قوله ان الكلمة صارت تعني النقد في اوربا منذ القرن الـ ١٧ .

والعلاقة بين القربان وجلده لا تحتاج الى طويل بيان . فقد اطلقوا الجلد على الدبيحة فيما يظهر من باب تسمية الكل باسم الجزء . والعربية توضح لذا هذه العلاقة اتمتع ايضاح ، فنقول ان ( القربان ) : ما يتقرب به الى الله تعالى . ونجد منه ( القرية ) : جلد الدبيحة المدبوغ يتخذ وعاء للماء أو اللبن .

ونموذج آخر تعرضه العربية من اطلاق (الجلد) على صاحبه ، وهو (البشرة) ، والبشر) : « جلد الانسان ، وقيل وغيره » - قاموس . ثم صار ( البشر ) يعني الانسان ( على جلالة قدره ) .

فاذا نحن ربنا المعاني التي تفضل الناقد بذكرها ، ترتيبا طوريا منطقيا بحسب تدرج نشوء بعضها من بعض يكون اول معاني geld هو الجلد ، ثم البهيمة صاحبة الجلد التي اعتادوا تضحيتهما

لآلهمهم . ثم القربان الديني ، ثم اداء الواجب المفروض ( للالهة او المعبد ) ، ثم المطالبة بالديون ، ثم الدفع [ والاصح : الاداء ] ، ثم التسليم ، ثم التعويض ( لانه واجب الاداء ) ثم الراتب ، ثم الراتب التعادي ، ثم النقد الذي به يدفع الراتب .

هذا أو شيء من قبيله هو الترتيب المعقول لظهور معنى النقد في الجلد . ولا نقصد ان هذه المجموعة من المعاني قد تكونت في مكان واحد ، بل لا بد انها قد تباينت لهجات ولغات في امكنة مختلفة وازمنة مختلفة حتى كانت الحصلة هذه السلسلة .

## ٦١ - gut : جيد

هذه الكلمة ذكرها الاستاذ الحميري باعتبارها من القوت والجودة في العربية . ونحن نؤيد الناقد الفاضل على عدم علاقتها بالقوت لكننا نؤيد القول بانها من الجود والجودة ( وكلتا هما بالضم ) . انه استعرض عددا من الصيغ التي وردت بها الكلمة في لغات وسطى وقدمى ، ثم قال « ويلاحظ ان الكلمات الالمانية متشابهة في المبنى والمعنى لانها ذات اصل جرمانى واحد ولكن الكاتب الفاضل - يقصد الاستاذ الحميري - أرجعها الى اصلين في اللغة العربية مختلفين هما جودة وقوت » .

ليأذن لنا ان نلاحظ نحن ايضا ان gut بالالمانية و good بالانكليزية أقرب الى ( الجود ) العربية « في المبنى والمعنى » منهما الى بعض الصيغ الاوربية التي عدها من ( اصل ) واحد مثل gittar ( سياج ) و gatte ( زوج ) ghedh : ( ضبط ، تثبيت ، ملأمة ، مسك ) . فلماذا يقبل ان gut الالمانية و good الانكليزية من اخوات gittar ( سياج ) على بعد المعنى ولا يقبل ان تكون good من ( جود ) و ( جودة ) مع تطابق المعنى ؟ مرة اخرى اسأل : كيف نتفاهم ؟ بأي منطق أو « مناهج علمية » ؟

انا ايضا كنت اثلث (good) من الجود ( مفامرات / ٢٤١ ) ومازالت مقتنعا بذلك التأثيل . ونذكر لمجرد لفت النظر الى ما تتعرض له الالفاظ من تحريف : goor في النورسية بمعنى السار والمفرح ، و gadnyi في الروسية بمعنى المناسب .. والمعنى في كليهما أقرب على كل حال من معاني بعض الالفاظ التي استشهد بها الناقد الكريم .

ومما يدل على اثالة gut ( جيد ) فسي الالمانية انها سبق ان وردت بصيغة gout في الجرمانية الفصحى القديمة .

ومن العجائب اللغوية ما ذكرتني به good الإنكليزية وهو أنها وردت بالشومرية بنفس معناها ومبناها لكن مقلوقة : dug ! ولولا أنني وجدت في مختلف المناسبات مشابهاً تستدعي التأمل بين الشومرية والعربية لقلت أنها من المصادفات .

أثل الكلمة فيما نعتقد على أية حال من ( الجود ) أي الكرم و ( الجودة ) - بالضم أو الفتح : ضد الرداءة .

ولفظ الجود أثلة فعل ( جدّ ) : قطع ، أي اقتطع شيئاً من ماله أو طعامه لغيره ( وشبهه بذلك الفضل والفضيلة ، من معنى الفضل والفضلة ) . و ( الجدّ ) أثله ( قد ) وهذا من ( قط ) ، فيكون ترسيس gut الألمانية شيئاً من هذا القبيل :

قط - قد - جد - جاد - جود ، جودة - good بالإنكليزية - god بالسكسونية والفريزية القديمة - guot بالجرمانية القديمة gut بالألمانية الحديثة .. علاوة على dug بالشومرية .. فها سبحان محوّل الأحوال .

ونسأل ناقدنا الكريم : هل في مذهبه اللغوي أن هذا تقليد لخزعة ( فوكس ) ؟

## ٦٢ - haar : شعر

الاستاذ الحميري : من ( شعر ) .

يرد عليه الدكتور سودان وهو مصيب بأن الكلمة وردت في المانية العصور الوسطى والقديمة : hār ، وفي الهولندية haar ، في الإنكليزية hair .. « وترجع الكلمة إلى الجرمانية hera : شعر وهذه ترجع إلى الأصل الآري Kers بمعنى : صلب . تشدد . توتر . خشن . انتفش (Et. 241) . فالكلمة ليست من « الشعر » العربية . ولا يكفي وجود حرف الراء في آخر كل من الكلمتين الألمانية والعربية للبرهنة على أن الثانية أصل الأولى .

نعم ، أنها ليست من الشعر حقاً . لكن هل لها أثل عربي آخر ؟

معجبنا يقول أنها « من أثل مجهول . ولا توجد كلمة هندوأوروبية مشتركة للشعر » . ولا نتفق معه في آيأس من البحث ، فقد ذكر المعجم نفسه في مكان آخر أن harsch في الجرمانية العامية المتوسطة تعني الخشن المنسفر ، وهو يحسبها من haer فيها ، بمعنى الشعر (Oxf: harsh) . ونحن نظن العكس أي أن harsch هي أثل haer لأننا نعرف نسب

الأولى في العربية ولا نعرف ولا يعرف المعجم الثانية نسباً في أية لغة . وأصل معنى (harsch) هو الخشن ثم أطلق على الشعر لخشونته ، وبعد ذلك ظهرت منها صيغة haer وغيرها من الصيغ الأخرى التي اختصت بالشعر . دليلنا على أن أصل معنى harsch هو الخشن يقدمه لنا أثله العربي وهو ( الحَرش ) - بفتح فكسر - وهو الخشن ، ضد الاملس . والكلمة عدا فصاحتها مستعملة في الدارجة المغربية بنفس هذا المعنى .

وسأني الكلام ( في القسم الرابع ) عن (harsch) بالألمانية أيضاً بمعنى الخشن وتناظرها بالإنكليزية harsh بمعناها .

## ٦٣ - hader : شجار . نزاع

الاستاذ الحميري : « من هدر الفحل هدرًا » قال الناقد الفاضل أن معناها : « منازعة ، شجار . خناق - كذا - وكانت في الألمانية الفصحى للعصور الوسطى hader نزاع ( على الحقوق ) وهي من الكلمة الجرمانية hapu - لعله خطأ مطبعي صوابه : hadu - « وترجع إلى الأصل الآري katu : منازعة » .

وقد استنتج من ذلك أنها ليست من هدر البعير . لماذا ؟ يقول : « لأن هدر الحمام : قرر وكرر ، وهدر البعير : تردد صوته في حنجرتيه القاموس « هدر » ١٥٩/٢ أساس البلاغة (٢٩٧) .

فقبل كل شيء أن نص القاموس الذي أشار إليه هو « هدر البعير : صوت في غير شقشقة » وأما « تردد صوته في حنجرتيه » فقد نقله ناقدنا الكريم من معجم آخر . كذلك يقول القاموس « هدر الحمام : صوت » .. أما « قرر وكرر » فمن معجم آخر أيضاً ، كما أن « قرر » خطأ مطبعي فيما يظهر ، صوابه : « قرقر » .

لكن ما الذي يمنع أن ينبط معنى النزاع والشجار من هدير البعير أو هدير الحمام أي قرقرته وتكريره ؟ وما أكثر ما سمعنا من يقول عن مخاصمه أنه يقرقر ، أو يهدر ، أو يهذي ، أو يلقلق ، أو ينفق ... بالدارجات . وفي الفصحى الهذر والاهذار ( بالمنقوطة ) : التخليط والتكلم بما لا ينبغي . ومن هذّر بهذر نشأت هذّي يهذي هذيانا : تكلم بغير معقول لمرض أو غيره .

ومن هذه الفصيحة أيضاً ( الهتر ) بالفتح : مَرَقَ المرض ، و ( الهنثر ) بالضم : ذهب العقل

قطيع .. فما المانع ان يتطور معنى ( الحوش ) من شبه الحظيرة ( على قول القاموس ) الى المنزل ؟  
اما ان الحوش يعني الدار ، لا بالفصحى ، بل بالعامية فقد تبين لنا في حالات عديدة ان اللفظة العامة واحيانا الاعجمية ، اعرق في العربية من الفصحى التقليدية .

ومن اخوات الحوش في العربية : الحوز والحوض والحوط والخوف والحوق والحول ، وكلها يعني الاحاطة بالشيء او نحوا من ذلك

هذا ولا ننسى ان المعجم العربي ( معجم بدوي ) لا مدني ، لان جامعي للغة اقتصرُوا على لغة الاعراب البداءة ، ومزفوا إلا عن لغات الحضرة المتمدنين فقط بل وعن لغات البدو المشبوهين لغويا بسبب قرب ديارهم من الاعاجم او مخالطتهم حتى الحواضر العربية . وهكذا احوالوا النبالغة عربية خالصة لكنها جد ناقصة . ولولا ديوان العرب - الشعر - الذي سجل الكثير وصانه لضاع علينا من هذه العربية اكثر مما ضاع .

موضوعنا ..

ان كلمة ( حوش ) بمعنى الدار في الدارجة العراقية لم تعجب المجبين لعاميتها ، او لانهم لم يحيطوا بها علما في الفصحى ، واكتفى الفيروزآبادي بمعنى ( شبه الحظيرة ) الذي كان شائعا في فصحى العراق على ما يظهر .

ومن الغريب ان يقول ناقدنا الكريم ان صيغ haus الألمانية و house الانكليزية و hūs في الفوطية وفي الجرمانية الفصحى للمصور الوسطى والقديمة « ترجع الى الاصل الآري skeu بمعنى يغطي ، يستر » .. فيقبل بهذه الصلة البعيدة في المعنى والمبنى ليبرر بذلك رفضه الصلة بين ( هاوس : haus ) و ( حَوْش ) بالرغم من اتفاقهما التام معنى ومبنى . فليتنا نهتدي الى معيار يمكننا التفاهم به على ما هو خطأ وما هو صواب في البحث اللغوي ، معه ، هو الذي اخذ على نفسه ان يصحح بمنهجه ( العلمي ) هذا منهجنا غير العلمي .

حتى اذا افترضنا اننا لم نجد بالعراقية ان الحوش يعني الدار ، افلا يجوز ان يتطور معنى ( شبه الحظيرة ) الى معنى الدار ؟ لقد ذكر هو حين تحدث عن السياج ( في رقم ٤٠ ) ان tūn بالهولندية تعني الحديقة وان قرينتها tūn بالايسلندية القديمة تعني ( الارض المحاطة بسياج

من كبر أو مرض أو حزن ، وهاتره مهاترة : سابه - بالتشديد - بالباطل . والمهاترة منبع آخر لمعنى المنازعة والمشاجرة . والظاهر ان هذا المعنى كان في الكلمة العربية منذ دخلت في الاوربيات بصيغة هذر أو هذر ( بالمهملة او المنقوطة ) .

٦٧ - hart : صعب ، شديد ، صلب

الاستاذ الحميري : « من حرد » .

اعترض الناقد وعدد صيفا لها في لغات اخرى اهمها hard في الانكليزية والسكسونية والسويدية ، و herte في الجرمانية الفصحى القديمة ، و kratys في اللغات ( الهندوربية ) الاخرى . ويضيف معجمنا ( Oxf. ) kratus في الاغريقية : قوي : متين .

ثم يقول الناقد وله الحق ، ان للحدرد معاني كثيرة لا تتفق مع معنى الكلمة الألمانية .

لكننا نقول ان ( الحرد ) مفردة من اسرة عربية كبيرة تعني الشدة والتمزيق والخشونة والخدش .. مثل الحَرْتُ ( بالفتح ) : الدلك الشديد ، كما ان ( الحرد ) نفسها : الغضب . ثم الهَرْتُ : الطمن والتمزيق ، والهَرْدُ : التمزيق والتخريق ، والهَرَسُ : الدق العنيف ، والحَرَشُ ( كالحرب ) : الخدش ، والحَرَشُ ( كالشرس ) : الخشن ، والاهرس : الشديد الثقل . ومن اقاربها : هرا البرد فلانا : اشتد عليه .. وهرت لحما : انضجه وبالح في طبخه ، وثوبا : مزقه .. وهرد شيئا : مزقه وخرقه ، ولحما : طبخه حتى تهرأ .. وهرزه : غمزه شديدا .. وهرس ، وهرض ، وهرط ...

فليس بمستبعد ان تكون hart الألمانية وغيرها من الصيغ الاوربية المختلفة متولدة من هذه الطائفة العربية .

٦٨ - haus : دار ، منزل

ذكر الاستاذ الحميري انها من ( حوش ) . لكن الناقد المفضل اعترض عليه قائلا انها « ليست من ( حوش ) لان الحوش شبه الحظيرة وهي كلمة عراقية ( انظر القاموس ) » .

هذا يقوله مع علمه بكثرة تطورات المعاني التي مرت بنا نماذج منها ، وكما سنرى ايضا مثل تطور الارس الى ارض ، وار النار الى الحرث ، والتلج الى هلام ، والقرض الى تحبة ، والقطب الى

والببت معا ) . الأرض المحاطة بسيّاح حظيرة .  
فهل يجوز أن يتحول السيّاح الى بيت وإلى حديقة  
ولا يجوز أن تتحول الحظيرة الى بيت ؟

#### ٧٠ - herb : حامض ، حريف

نفى الناقد قول الاستاذ الحميري أنها « من  
الحرف اي الخردل أو من مادة حرب . حرب  
الرجل اي غضب واحتد فهو حرب » .. وقال  
هو أنها في الانكليزية harsch ( الصواب أنها  
كذلك بالالمانية اما بالانكليزية فهي harsh ) ،  
وأنها كانت في فصحي المانية العصور الوسطى  
hare و hareuer ، وأن اللغويين الالمان  
مختلفون في أصلها ( أثلها ) ويعتقد بعضهم أنها من  
الفعل sker : يقطع ، قاطع . ثم هو يقول  
« ولكنها ليست من ( حرب ) لان حرب الرجل :  
كليب واشتد غيظه ولا تنفق معهما مبنى أو معنى »  
فأولا ان herb<sup>١</sup> الالمانية وحرب العربية  
تعتبران متفقتين مبنى ، لان الاوربيين لا ينطقون  
صوت الحاء ، كما أن الإبدال شائع حتى داخل اللغة  
الواحدة كما هو معلوم ، وبعد هذا من الغباء علم  
اللغة .

وثانيا ان herb<sup>٢</sup> الالمانية التي تعني الحريف  
( كالسكير ) اقرب معنى الى ( الحرف ) الذي يعني  
حب الخردل بسبب حرافته ، ومنه صيغ  
( الحريف ) .

ثالثا ان صيغة hare و hareuer  
في جرمانية العصور الوسطى اقرب الى ( حار )  
( حرّور ) ، ومعلوم أن بعض الدارجات ، ومنها  
العراقية والمغربية ، تستعمل ( الحار ) بمعنى  
الحريف . فكان كلتا الصيغتين العربيتين ( الحار )  
و ( الحرف ) انتقلتا الى الجرمانيات ، ما يدل على  
أنهما من لغة قوم هاجروا بعد تطور لغوي راق لعله  
لم يكن في الهجرات الآرية الاولى . ونذكر بالمناسبة  
أن الخردل اي لفظة ( الحرف ) من معنى ( الحرّ )  
ولفظه .

رابعا صحيح أن المعاجم تضع harsh  
الانكليزية مقابل herb الالمانية لتقارب معنييهما  
ومبنييهما ، لكننا نعتقد أن harsh الانكليزية  
تقابلها بالدقة harsch في الالمانية ، ولها أثر  
عربي آخر . وسيتاتي الكلام عليها في مكانها  
الالغباتي .

خامسا لا نرانا نتفق مع اللغويين الاوربيين  
القائلين ان herb ترجع الى الاثر الالمانى sker  
( قطع ) لاختلافهما معنى ومبنى . كما أن لكلمة  
sker هذه أثلا آخر في العربية هو ( صقّر )  
حجرا : كسره بالصاقور اي الفأس العظيمة . هذا  
تقوله ولو أن قولك ( صقّر اللبن ) يعني اشتدت  
حموضته ، لان sker تعني القمع ولا شأن لها  
بالحموضة .

#### ٧١ - hundred : مئة

الاستاذ الحميري : من « هُنَيْدَة » اي مئة من  
الابل .

بعد ان يذكر الناقد الفاضل بعض صيغها  
الاوربية مثل hunderod بالسكسونية  
و hundred بالانكليزية والانكليزية القديمة ،  
يقول أنها كانت hund في الانكليزية القديمة  
والسكسونية ، و hunda في الغوطية ، ولها صلة  
بالهندية القديمة sātam والاغريقية hekta  
و hektar ، واللاتينية centum - ليقول  
مستنتجا من هذا كله « فليست الكلمة من ( هندية )  
لان ( هند ) اسم للمائة من الابل كهنية أو لما فوقها  
أو دونها أو للمئين ( القاموس « هند » ١/٣٤٩ ،  
اساس البلاغة ٧٠٧ لسان العرب « هند » ٣/٤٣٧ )  
فما هي الضرورة التي دعت اللغة الالمانية الى  
استعارة اسم عدد غير دقيق ومختلف فيه ؟ »

اي انه بعد ان يذكر ( hunda ) التي تدل  
بوضوح على أنها من ( هندية ) يستنتج أنها ليست  
من هندية .

اولا انه يتجاهل مرة اخرى ان الكثير من  
الالفاظ عدة معان قد تكون مختلفة وقد تكون حتى  
متناقضة ، في كل اللغات . لا نعلم في اي مرجع  
وجد أن اختلاف معنى هندية بين المئة والمئين أو  
غيرهما يعني أنها لا يمكن اقتباسها بأحد هذه  
المعاني أو ما يقاربها فان الاقتباس ليس محصورا  
في الالفاظ ذات المعنى الواحد المحدد .

ثانيا : انه يذكر من مصادره الآنفة « لسان  
العرب » ( مع مادة « هند » مع رقم الجلد ،  
والصفحة ، على عادته ) لكنه يكتف عن القراءة أن  
( لسان العرب ) يسجل ايضا : « قال أبو عبيدة هي  
اسم لكل مئة ، من الابل وغيرها . وانشد لسلمة  
بن خرشب الانماري :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشها  
وتسعين عاما ثم قوم فانصتا  
( العربي ) (١٦) .

فتكون قد تطورت هكذا : كَرَب - رَبَك -  
لك - كبل . أما بقية ترسيبها ففي البحث  
المذكور .

#### ٨١ - kalt : بارد

الاستاذ الحميري : « من ماء القلت وهي  
الميون الباردة » .

يعترض الدكتور سودان عليه « لان القلت في  
الاصل نقرة في الجبل ومنها القلت : عين الماء وعين  
الانسان اي الحفرة وليس الماء نفسه ولا  
برودته » .

ولا نعلم لماذا يقطع صلة الماء بعين الماء ثم  
يرودته في حين ان المعاني تنتقل باستمرار بين  
الشيء وما يجاوره او يتصل به . فاي مرجع من  
مراجعهم في عالم ( السيمة ) يا ترى يمنع مثل هذا  
التنقل . وعين الماء (في الجبل) تكون باردة واحيانا  
مديدة البرودة مما يعرفه كل من خَبَرَ عيون الماء  
في شمالي العراق حتى في اشد ايام الصيف حرارة .  
نحن شخصيا لا نجزم بان الكلمة الالمانية من هذا  
( القلت ) فليس اعتراضنا على اعتراضه ، بل على  
طريقته في الاعتراض . السبب هو اننا نجد لها  
اثلا آخر اقرب الى الصواب يؤيده استعراض  
مختلف الصيغ الاوروبية .

يقول الناقد الفاضل ان للكلمة « صلة بالفعل  
اللاتيني gelār جمد وجذره gel اي برّد »  
.. يتخذ من هذا برهانا على خطأ نسبة الكلمة الى  
العربية . لكن هذا بالذات هو برهاننا على عروبتها .

ومما يؤيد صلة kalt الالمانية بالفعل  
اللاتيني gelare : تجمّد ( لا gelār كما قال )  
ولعله خطأ مطبعي ) - الكلمة وردت بصيغة  
goloti في السلافيّة القديمة ( Oxf: jelly )  
بمعنى gelata ( جليد ) بالاطالية وامثالها .  
فعلى هذا يرجع جذر الكلمة المذكور ( gel )  
الى ( ژالو ) الفارسية ( بالژاي المثلثة ) ، ومنها الى  
( الزلال ) العربية - كالذي سيأتي حديثه في  
( gelee ) - ( في القسم الرابع ) .

(١٦) نشر غلطا تحت عنوان « قصص في اللغة » . اللسان العربي  
العدد ١٠ - ج ١ - ١٩٧٢ . ص ٢٢٤ .. وكتابتنا  
« تاريخهم من لغتهم » .

وما بنا حاجة الى لفت النظر الى ان لفظ هند  
وهنيدة اقرب الى hund و hunda من هاتين  
الى sātam الهندية القديمة مثلا و hektar  
الاغريقية ، ثالثا .

اما سؤاله - رابعا - « فما هي الضرورة التي  
دعت اللغة الالمانية الى استعارة اسم عدد غير  
دقيق ومختلف فيه ؟ » .. فليس من اسلوب  
البحث اللغوي في شيء ، لان احدا لم يقل ان  
اللغة الالمانية دعتها للضرورة الى استعارة كلمة لمعنى  
المئة ذات يوم فنشرت كتابتها بين يسيما واستعرضت  
المفردات في لغات البشر ، فاختارت هنيدة من  
العربية .. وانما تكون الاستعارة اما بالمخالطة واما  
بالمهجرة وهو ما ينطبق على الحالة التي نتحدث  
عنها .

كلمة حضارية ادخلها الكنعانيون او الآريون  
المتأخرون .

#### ٧٩ - kabel : قنيس ( جبل غليظ ) . سلك

ينكر الناقد الفاضل على الاستاذ الحميري  
قوله انها « من ملادة - كبل - يقابلها في العربية  
جبل kabl وهو اصلها كما يعتقد المستشرق  
ليتمان وبعض علماء اللغة » .

اي انه يعترف بعروبتها لكنه ينقلها من الكبل  
الى الجبل . غير اننا شخصيا لا نرى مانعا من ان  
تكون من ( الكبل ) الذي هو « القيد او اعظم  
ما يكون من القيود » - قاموس . وهذا يتفق مع  
معناه الاوربي ( جبل السفينة ، الجبل الضخم ) .

واثل الكبل ( لَبَك ) امرا : خلطه ، والمعنى  
هنا غير متطابق او بالاحرى ان معنى القيد قد  
اندثر من هذه الصيغة لكنه يكمن فيها ليظهر لنا  
في اثل ( لبك ) وهو ( رَبَك ) ومنها ( ارتبك ) الصيد  
في الحبال : اضطرب . وهذه من فصيلة ربط

لماذا ؟ لا ندري . هل كون معناها « انصباب السائل » يدل على انها ليست من ( قطر ) ؟

ثمة في الاوربيات بالإضافة الى هذا صيغة اخرى من الكلمة العربية بمعنى الماء المتساقط ، والشلال ، والماء الابيض يفشي بؤبؤ العين ، وهي في اللاتينية catarracta وفي الاغريقية katar (r) aktes دخلت في بعض الاوربيات الحديثة . فسيلان الانف اي الزكام بالالمانية katarrh وبالانكليزية catarrh من ( قطر ) وهذه كلمة اخرى فيما يظهر ، الا ان تكون هي المختزلة من katarrhous .

## ٩٥ - lüge : كذب ، بهتان

الاسحاذ الحميري : من ( لغو ) .

لكن الناقد الكريم بعد ان يذكر بعض الصيغ ومنها liogen ( الصواب liogan ) في الجرمانية الفصحى القديمة و liugen في الفوطية و lie في الانكليزية و ljuga في السويدية .. يقول انها ليست من ( لغو ) .. « لان هذه لا تعني الكذب بل تعني الخطأ وما لا يعتد به من كلام وغيره » .. ويستشهد مرة اخرى بالقاموس مع ذكر المادة ورقم الجزء والصفحة .

هنا ايضا يريد ان يخبرنا ضمنا بأنه لا يعترف بعلم السيمة ( علم دلالة الالفاظ ) بالرغم من كل ما تقدم ذكره وبالرغم من انه هو ذكر نماذج من تغير المعنى في تضاعيف حديثه من ذلك مثلا قوله بالنص « واما الكلمة : matt فهي الفعل العربي ( مات ) ولكن معناه في الالمانية اليوم : ضعيف ، تعبان .

كامد اللون . وهي نفس الكلمة المستعملة عند الاوربيين في لعبة الشطرنج Schah matt ( الشاه مات ) .. » ( المورد : ٢/٣٧ )

فابن الموت من المتعب ( وليس التعبان كما قال ) ، من الكامد اللون ، من مات الشاه ؟ اليس في هذه التطورات المعنوية عبرة ؟

على ان الصلة بين الكذب و « ما لا يعتد به من الكلام » اوثق من الصلة بين كثير من الالفاظ الاوربية التي يستشهد بها هو آتفا ولاحقا مما

الاستاذ الحميري : « من كانون بمعنى تنور » .

رد عليه الناقد الفاضل بأنها في ( الانكليزية ) canon ( والصواب cannon ) وهي من الإيطالية cannone وهذه من اللاتينية canna .. « واصل الكلمة من البابلية الاشورية Qana وهي في السومرية الاكدية gin وتعني في الاصل آلة الدفع الكبيرة القوية ومن ثم اطلقت على الآلة الممهودة للحرب ( مدفع ) التي ترمى بها القنابل .. فهي ليست من (كانون) بمعنى موقد » .

ونحن تؤيده في كل هذا عدا قوله انها « في الاصل آلة الدفع .. ومن ثم اطلقت على المدفع » ، لانها في جميع معانيها في اللغات القديمة الأنفة تعني الانبوب او نحوه حسب معجمنا (Oxf: cane) وانما اطلقت على المدفع حديثا فيما نعتقد لانه البوب من معدن تقذف به القنابل . اما العلاقة اللغوية بين المدفع والمدفع فمنحصرة في العربية ، ولا وجود لها في الاوربيات .

ولم يصب الاستاذ الحميري في تخريبها من ( كانون ) النار ، وانما الاثر العربي الصحيح فيما نرى هو ( القناة ) اي انبوب القصب وهذا من ( القنا ) : الرمح ، او مفكول النخلة . والمقصود بالقنا : الخيزران المجوف الذي يتخذ للرمح ، وهو ايضا على قول القاموس : كل عصا مستوية وقيل ولو معوجة « اي انه يشمل الخيزران الاصم ، وهذان المعنيان نجدهما معا في cane بالانكليزية . وقد انتشرت الكلمة في الاوربيات القديمة مثل canna باللاتينية : قصب ، عصا ، خيزران ، ابوب ، و kanna و kanne بالاغريقية ، ومنها في الاوربيات الحديثة canne بالفرنسية و caña بالاسبانية و canna بالابطالية ..

## ٨٧ - katarrh : وشح ، زكام

الاستاذ الحميري : من ( قطر ) .

كنا على وشك تجاوز مناقشة هذه الكلمة لانها دخلت الالمانية في القرن الـ ١٦ ، لولا انها عريقة في اوربيات اخرى يقول انها « ترجع الى اللاتينية catarrhus وهذه من اليونانية catarrhous زكام ، ومعناها انصباب السائل وانفعل منها في اليونانية rhein يعني يسيل .. فالكلمة ليست من ( قطر ) العربية » .



تغيرت معانيه في مختلف اللغات . بل انه كناقد لغوي يعلم أنه ما من احد اعتاد الرجوع الى المعاجم الا عرف هذه الحقيقة البسيطة . فليسمح لنا اذن ان نشك في مقدرة نهجه ( العلمي ) هذا على تصحيح نهجنا ( غير العلمي ) .

ان ( اللغو ) يعني في العربية : الكلام ، او مالا يعتد به من الكلام وغيره . ومن معناه الكلامي صيغت ( اللغة ) التي تسربت الى اللغات الاوربية قديمها وحديثها . ولعل اقدم المعروف منها صيغة logos بالاغريقية بمعنى كلمة ، ومنها logia كلام ، محادثة ، و logica : منطق .. الخ .

وليس بمستبعد ان تكون قد دخلت الاوربيات بمعناها الاخر ايضا اي : ما لا يعتد به من الكلام ، ثم الكذب . وهل الكذب الا كلام لا يعتد به ؟

#### ١٠٤ - milch : حليب

ذكرها الاستاذ الحميري قائلا « وكذلك في سائر اللغات السلافية وتعني الحليب او اللبن . هي من الملح فمن معانيه الحليب ايضا » .

لكن الناقد الفاضل رد عليه بابراد صيغ الكلمة في لغات مختلفة قديمة وحديثة ، ثم اورد صيغا فعلية منها قائلا « الاصل في هذا الفعل هو الجذر الجرمانى القديم الذي يعني يسمح ، يحلب . وله صلة بالفعل اليوناني amelgein واللاتيني mulgare : يحلب ( Et. 433, LD 340 ) اللفة فندريس ٦٧ ) . فكلمة milch ليست من ( الملح ) العربية . وقد تستعمل مجازا بمعنى اللبن ( اساس البلاغة ٦٠٢ ) ومعناها الوضعي الرضاع اي امتصاص الثدي ( القاموس « ملح » ٢٥٠/١ ) »

هذا نموذج آخر من نقد الدكتور سودان .

فالوا ان كل ما ذكره من الصيغ الاوربية الكثيرة - الثلاث عشرة - لا يمكن ان يستنتج منه ان اثلها غير العربية . فمن الجائز ان تكون ناشئة من صيغة عربية اختلفت الشعوب الاوربية في نطقها كما هي الحال في معظم الالفاظ الاوربية ان لم نقل كلها .

ثانيا : لماذا يعتبر الفعل في الاوربيات هو ( الاصل ) لا الاسم ؟ ويا طالما اقتبست اللغات اسماء ثم صاغت منها افعالا واشتقاقا اخرى . وهل اذا وردت الكلمة بصيغة الفعل والاسم معا لا يمكن ان يكون الاسم هو الاصل ؟

ثالثا لماذا يكون « الجذر الجرمانى القديم هو الاصل في هذا الفعل » - لا الاغريقي مثلا ؟

رابعا : انه ينفي العلاقة بين الملح و ( milch حليب ) لان هذه تعني الرضاع : امتصاص الثدي . وهل يمتص احد من الثدي شيئا غير الحليب ؟

كما تطرقنا الى تايل ( الملح ) وترسيسه بعنوان ( الحمال والحبل والفلان والمالح ) (١٧) . واول ما نورده هنا من ذلك الحديث ان الحليب هو اصل معنى ( الملح ) خلافا لراي العلامة الزمخشري في « اساس البلاغة » القائل ان معنى الحليب مجازي في الكلمة والذي اوقعه في هذا الوهم كثرة الصيغ المشتقة من مادة ( ملح ) بمعنى ملح الطعام . حتى الملاح ( الحشن ) جاءت على المجاز من معنى الملح لانه يجمل مذاق الطعام ( مليحا ) اي مستطابا . اما معنى الرضاع فورد في المعاجم منزويا في صيغ قليلة لعل الزمخشري لم يطلع عليها كلها لعدم تيسر المعاجم واكتمالها على عصره - وها هي ناقصة لما تكتمل حتى على عصرنا .

ومن شاء تفصيلا عن ( الملح ) فليراجع حديثنا الذي اشرنا اليه ، لكننا نقول هنا باختصار انه من ( الحليب ) الذي منه انبثقت ( الحلمة ) - برعم الثدي الذي يدر الحليب - ومنها الحلم والاحتلام بمعنى الرؤيا . والفعل هو حَلَمَ ( بالتحرريك ) صبي في نومه ، واحتلم ، وتحلم ، وانحلم : ادرك وبلغ مبلغ الرجال . وسبب التسمية انه يفرز عند الاحتلام مادته البيضاء الشبيهة بالحليب ، وكانهم قصدوا ان الصبي حلب في نومه واحتلب وتحلب وانحلب . ومن ( الحَلَمَ ) بمعنى الحلب نشأت صيغة ( الملح ) بمعنى الحليب ، وفعل ملح يملح ملحسا . قالوا : « مَلَحَ الولد : ارضعه ( قاموس ) » ، وكان اجدر به لولا رغبته الفارطة في الاختزال ان يقول ( ملحت المرأة الولد : ارضعته ) لان الرجل لا يرضع ولدا . ومهما يكن فقد قال ابن سيده « مَلَحَ : رضع » . ثم صار ( الملح ) يعني الشحم والسمن ( بكسر ففتح ) لان الحليب يستخرج منه الزبد فالدهن .

وما صار الملح يعني المادة الطغامية الا بعد عهود ، حيث لاحت لهم المملحة ( منبت الملح ) في الغلاة من بعيد بيضاء كأنها بقعة من حليب . ومنها صاغوا : ملح ، ثم لمح . فالمعنى ( المجازي ) هو هذا اي ملح الطعام : لا الرضاع على قوله .

(١٧) اللسان العربي . العدد ١٩٧٢/٩ - ج ١/٢٩١ .

ونزيد الناقد الفاضل بيانا عما قاسته الكلمة من تحولات لفظية باستعراض الصيغ التالية مع احتفاظها بمعناها :

ملج الصبي امه : تناول ثديها بادنى فمه  
فرضها . والمليج : الرضيع .

ملحت الام ولدها : ارضعته ( كما تقدم ) .

ملع الفصيل امه : رضعها .

ملق الولد امه : رضعها

ملكّ الخلف امه : قوى وقدر ان يتبعها  
( ونعتقد ان اصل المعنى : رضعها ، ثم قوى وقدر ان يتبعها ليرضعها )

ثم انقلب لام ( ملح ) راءا فقبل :

مرّت ثدي امه : مصه

مرد الصبي ثدي امه : مرسه

مرس الصبي اصبعه : لاکها او مصها .

فهذا ينبيء عن ائالة ( الملح ) في العربية اولا وعلى ان اول معانيه هو الحليب . واذا كانت الكلمة قد بلغت هذا المبلغ من التنوع وتغيير الازياء في العربية فلا غرابة في اختلاف مبانيها الى حد غير يسير في مختلف اللغات الاوربية مثل :

melok — بالفريزية القديمة

melo(o)c — بالسكونية

milc — بالانكليزية القديمة

milch — بالالمانية

milk — بالانكليزية

miluh — بالجرمانية القديمة

miluk — بالسكونية

mjolk — بالنورسية

ومن الاسم صيغ الفعل melchan بالجرمانية القديمة و milchen بالالمانية ، وانما نرجح ان يكون الاسم هو الاثل لان الفعل يتكون في بعض الاوربيات من الاسم باضافة an او en او in .. اليه ، وفي بعضها الاخر : are او ere او ...ire

١٠٥ - mischen : خلط ، مزج

الاستاذ الحميري : من ( شج ) .

بعد ان يستعرض الناقد الكريم بعض

صيفها على العادة ينفي ان تكون من ( الشج ) والحق معه ... « لان الشج : الكسر والقطع ( القاموس « شج » ١٩٥/١ ) وقد يستعمل بمعنى المزج مجازا كما في ( شجّ الشراب ) اساس البلاغة ٣٢١ » .

اولا انه لم يذكر كيف يفند استعمال الكلمة بمعنى المزج في ( اساس البلاغة ) . ثانيا ان الكلمة ليست من ( شج ) بل لابد ان يكون الصواب من ( مشج ) بالميم ، لكن الناقد الفاضل اوردها ( شج ) اما لانه وجدها كذلك بسبب خطأ مطبعي واما لانه قراها كذلك سهوا .

وجاءت الكلمة الالمانية mischen بصيغتها هذه من جرمانية العصور الوسطى وكأنها منحدرة من الجرمانية الفصحى القديمة miskan او misgen ، وهذه قريبة من الاغريقية misgein التي تظهر في اللاتينية بصورة miscere ومنها mixtus : مخلوط ، ومنها في الانكليزية mix . وصيغتها في السنسكريتية misrās الشبيهة جدا باللثوانية misras

وبلاحظ مما استعرضنا فيما مضى من البحث من مختلف الكلمات التي ائلتها من العربية ، وفيما سيأتي ، ان اقرب الصيغ الى الاثل العربي تظهر مرة في هذه اللغة الآرية ومرة في تلك ، ما يجعل الامر بحاجة الى فاكورة ( عقل الكتروني ) ليصنف لنا جميع مفردات المعاجم ويفرزها حسب دلالاتها المختلفة ومبانيها المتعددة لتفهم علاقاتها المتواشجة ، اذن لا تكشف حقائق يتعذر على العقل البشري ان يحيط بها جملة ويصدر حكمه القاطع بشأنها . لكن التشابك والتداخل يدلان على كل حالة على شدة اختلاط الشعوب وتفاعل اللغات .

الاثل العربي ( مشج ) له نفس المعنى، اي المزج والخلط . والاسرة اللغوية هي : مزج ، مشج ، مشج ، مش ، مشط ، وكذلك مدق .

هذا الاختلاف في نطق الكلمة في اللغة الام يبرر ذلك الاختلاف البسر بينها وبين الصيغ الاوربية .

وثوور ( كرؤوس ) وهي قربة الشبه ب ( السور )  
ثم بالصيغة الهولندية zuur ، أعلاه .

#### ٥٧ - schakal : ابن آوى

ان كان ثعلبنا ( fuchs ) قد رجع بنسبه  
البعيد الى جده ( ابن آوى ) العربي فان ابن آوى  
هذا schakal تعود ارومته الى الكلب ،  
ومنها الى البول .

فكيف كان ذلك ؟

توجد الكلمة في آريات شرقية وغربية . ويظهر  
ان دخولها الى الاوربيات حديث نسبيا لاننا لم  
نجد لها في القديمت . او لعلها كانت قديمة في  
الدارجات غير المكتوبة . هي بالانكليزية jackal  
وبالفرنسية والتركية chacal . ثم هي  
بالسنسكريتية srgal (Oxf: jackal)  
ثم هي بالفارسية شَفَال ( بالفتح ) ، لكنها بالعربية  
( شَفْبَر ) ، ويقول اللغويون - العرب وغيرهم - ان  
اسمه العربي هذا من الفارسية ( شفال ) ، لكن تأييلنا  
يقودنا الى عكس الاتجاه ، اي ان ( شفال ) - وبقيّة  
اسمائه الاعجمية ، ترجع الى العربية .

ان رسّ الكلمة هو ( شخ ) حكاية صوت  
البول - من البنت خاصة - لما يحدثه من نشيش  
احسنوا تصويره بلفظه ( شخ ) . وان كانت هذه  
مفقودة في المعجم فانها مازال مستعملة بالدارجة  
الشامية بنفس صيغتها البذيئة - شخ يشخ : بال  
بول . اما بالدارجة العراقية فتستعمل بهذا  
المعنى لكن عند الاستكراه واردة الدم .

لكن الكلمة تركت مع ذلك في المعجم بعض  
ذرائعها قبل ان تندثر مثل شخب لبنا : حليته ،  
وشخب قتيل : دما : جرى دمه . ومن ذلك ايضا  
شخ بعير يبوله : فرقه . ومن ذلك وهذا نجم  
قولهم شَفْرَ كلب : رفع رجله ليبول . والله وحده  
يعلم كم من الالفاظ ضاعت وبقيت منها هذه  
البقية . وربما توجد منها بقايا اخرى لا نحضرنا .

وبعد ان انتقل المعنى من البول الى حلب اللبن  
ونزف الدم وتفرق بول البعير ورفع رجل الكلب  
تحول من الكلب الى ابن آوى مذ سموه ( الشفبر ) .  
ويلوح من صيغ الكلمة في الاعجميات ( شفال ) و  
jackal الخ . . ان العرب قد سموه ( الشفغار )  
- بالتشديد - وسافر الاسم مع المهاجرين الاولين  
- الآريين - لكنه تطور في العربية مرحلة اخرى  
الى ( الشفبر ) .

#### ٥٨ - schiff ( شِفْ ) : سفينة

يقولون ان اثلها skiff في الجرمانية

( المنشار ) هكذا وثبة واحدة وانما ظهرت اولاً  
بصور مختلفة في لغات اوربية مختلفة منها sahs  
( اي بقلب الكاف هاء ) في كل من الجرمانية  
الفصحى القديمة والسكونية والفريزية القديمة .  
ثم استعير منها معنى المنشار في saga و sega  
بالجرمانية القديمة ، و sog في النورسية  
و seghe في الهولندية الوسطى ، و saw  
في الانكليزية .

وما ادرجنا كل هذه الصيغ الا لعرض نموذج  
آخر من انحراف المعنى وتطور المباني .

واذا تذكرنا ان السكون « شعب جرمانى  
احتل قسم منهم وهم الانكلوسكون ، جنوبى  
بريطانيا بينما بقى الاخر وهم السكون القدماء . .  
في المانيا » (Oxf: Saxon) . . نعم ، اذا تذكرنا  
ذلك علمنا ان لغتهم جرمانية ائيلة حتى غير المدون  
منها ضمن الجرمانية الفصحى القديمة . اي ان  
صيغة seax السكونية اقرب الى ( السكة )  
العربية من sahs الجرمانية و sage  
الالمانية .

#### ٥٩ - sauer : حامض

تنطق مثلها بالانكليزية لكنها تكتب sour  
وقد وردت Sur في كل من الجرمانية الفصحى  
القديمة والسكونية والانكليزية القديمة ،  
وبصورة zuur بالهولندية .

الاثل العربي فيما يبدو هو ( السورة ) - زنة  
الثورة - اي حدة الشراب بوجه عام كسورة الخمر  
ونحوها . واثلها ( الثورة ) التي تحدثنا عن تأييلها  
طويلا في بحث « عشتار » (٢٦)

وجاء في العربية ( السور ) - زنة انشكر : ما  
يبقى في الاناء من الماء ، البقية والفضلة . واذا كان  
( السور ) من ( السورة ) آثفا فلا بد ان اصل المعنى  
قد كان ( بقية الشراب ) ثم عم فشمّل الماء ، ثم  
شمّل الفضلة والبقية من كل شيء . وقد قالوا  
تسار ( كتقدم ) نبيذاً : شرب سوره اي بقيته .  
فالامر يدور على النبيذ والخمر ونحوهما من  
مشروبات حاذقة - اي حامضة .

اما ( الثورة ) التي قلنا انها اثل ( السورة )  
فقد جاءت كذلك على صورة ثوران ( كخفقان )

(٢٦) كتابنا « تاريخهم من لغتهم » / و « اللسان العربي » -  
المع ٩ - ج ١ - ١٩٧٢ .

والفرنسية ، ولها عدة صيغ مشابهة في الانكليزية القديمة مثل **siex** السخ .. و **saihs** في الفوطية ، و **seks** في الجرمانية الفصحى القديمة . وردت بنفسها في اللاتينية مع فرق الاملاء : **sex** وهي في الاغريقية **hex** .. وبصيغ مقاربة في لغات اوربيات اخريات . اما في الفارسية فهي ( شش ) بالكسر . وعلاقتها جميعا بالصيغة العربية ( ستة ) لا تحتاج الى برهان لكن مشكلتي انني لم استطع حتى الان تأثيل هذه الكلمة العربية في العربية . ولعلي لو اطلعت على مزيد من الصيغ الاعجمية آرية وسامية ، لاهتديت الى اثلها .

وانما ارجع عروبته قياسا على الكثير من الكلمات المشتركة الاخرى ،

٦٠ - **sieben** : سبعة

لو قلنا سلفا ان ( هفت ) الفارسية منشؤها ( سبعة ) لم يصدقنا احد . لكن استعراض الصيغ الكثيرة الاجنبية سيوصلنا الى هذه النتيجة . ولعل اقرب الصيغ الى الاصل العربي هي **sapta** السنسكريتية . ولندرج هذه الصيغ من مختلف اللغات على ترتيبها الهجائي :

سبعة  
العين الباء

f	t
p	t
p	t
v	n
ch	t
m	d
f	n
p	t
p	t
p	t
t	t
v	n
b	n
b	n
g	n
j	u
g	n
v	n
v	n

( هفت ) بالفارسية
بالاغريقية
بالسنسكريتية
بالفريزية القديمة
بالارلندية القديمة
بالسلافية القديمة
بالانكليزية القديمة
بالفرنسية
باللاتينية
باللشوانية
بالإيطالية
بالانكليزية
بالجرمانية الفصحى القديمة
والسكسونية والفوطية
بالألمانية
بالفريزية القديمة
بالنورسية القديمة
بالفريزية القديمة ، ايضا
بالفريزية القديمة ، ايضا
بالهولندية

الفصحى القديمة . وتناظرها الفاظ كثيرة في لغات اخرى منها **skip** في النورسية القديمة والفوطية . لكنها **schip** في الهولندية و **ship** في الانكليزية اقرب الى نطق اثلها العربي ( سفينة ) ولو بدون النون . غير ان النون يظهر في صيغ اخرى تقطع الشك مثل **scipian** في الانكليزية القديمة المتأخرة و **schepen** في الهولندية الوسطى . وتظهر الفاء صريحة في **schiffen** بالجرمانية الفصحى الوسيطة .

« سَفَنَه يسفنه : قَشْرَه ، ومنه السفينة لَقَشْرَها وجه الماء » - القاموس . لكننا لا نرى ان تسمية السفينة من قَشْرَها وجه الماء ، بل من حركتها . قالوا ( سَفَنَت الرِّيح : هَبَّت على وجه الارض ، فهي سافنة وسفين وسفون » . وشبيه بذلك تسميتها ( جارية ) من جريها كما في الآية : « إنا لما طفي الماء حملناكم في الجارية » ، والآية : « ومن آياته الجوارى في البحر كالأعلام » .

كنا تطرقنا الى بعض تفصيلات اخريات عن السفينة في « اللسان العربي - ( العدد ١١ - ج ١ - ١٩٧٤ - ص ١٦ ) .

٢٩ - **sechs** : ستة

اثلها هذه ( الستة ) . وهي **six** بالانكليزية

haft	١
hepta	٢
sapta	٣
saven	٤
secht	٥
semidi	٦
seofon	٧
sept	٨
septem	٩
septyni	١٠
sette	١١
seven	١٢
sebum	١٣
sieben	١٤
sigun	١٥
sjau	١٦
sogen	١٧
soven	١٨

فالصيغة الالمانية (sieben) التي نحن بصدها ليست سوى حلقة من سلسلة طويلة .

وهذه الالفاظ الـ ( ١٩ ) هي التي تيسر جمعها وهي ليست كل الالفاظ الميتة والحية في مختلف القديم والحديث من اللغات بطبيعة الحال . وهذه الكثرة الكثيرة تعني عالمية الكلمة اولا ، وتعطينا نموذجا شافيا لما يعتور المفردات من تحوير حتى مع ثبات المعنى ثانيا . فالباء في ( سبعة ) لم تبق الا في الصيغتين ١٣ و ١٤ غير انهم ابدلوا بها :

ch ( الخاء او الكاف او الشين ) في الارلندية القديمة ( رقم ٥ )

f في الفارسية ( ١ ) و الانكليزية القديمة (٧)

g في الفريزية القديمة ( ١٥ و ١٧ )

j في النورسية القديمة ( ١٦ )

m في السلافية القديمة ( ٦ )

p في الاغريقية ( ٢ ) ، والسكسكيتية ( ٣ ) ، والفرنسية ( ٨ ) ، واللاتينية ( ٩ ) ، واللواتية ( ١٠ )

t في الايطالية (١١)

v في الفريزية القديمة ( ٤ و ١٨ ) ، والهولندية ( ١٩ ) .

اي انها نظقت بتسع صور ( مع العربية ) .

وواضح انه ليس من الضروري في التطور اللغوي ابدال الحرف بما يقارب صوته من الحروف . وهذا الذي رأينا انما طرا على حرف الباء السهل ، الذي تنطقه كل الشعوب ، ولم يبق على حاله الا في لغتين ( ١٣ و ١٤ ) من اللغات الـ ( ١٩ ) . فاما حرف العين الذي تعجز عن نطقه كل الشعوب الاوربية ومعظم الشعوب الاخرى فقد ابدلوه في هاته اللغات كلها واستعاضوا عنه بالتاء او النون او الدال وكلها بعيد ايضا عن صوت العين .

اثل ( السبعة ) في العربية لسنا متأكدين منه . يغلب على الظن انه من ( السبع ) : الحيوان المفترس ، ولو اننا لا نعرف المناسبة التي انتقل فيها المعنى من الحيوان الى العدد الذي يلي الستة . .

القاموس : « اما اصلها : أخذه اخذ سبعة - بضم الباء - فحَقَّق ، اي لبواة ، واما اسم رجل مارد أخذه بعض اللوك فقطع يديه ورجليه صلبه ، فقبل لاعدبته عذاب سبعة ، او كان اسمه سَبْعًا فصَعَّرَ وحقر بالتأنيث ( ! ) او معناه أخذه اخذ سبعة رجال » ... تاويلات ليس فيها ما يقبله

العقل ، وخاصة قوله الاخير : « اخذ اخذ سبعة رجال » وقد نسي ان هذه السبعة هي التي نفتش عن منشئها ، ففسر السبعة بعد الجهد باسبعة .

٦١ - singen : يغني

وردت singwan في الفوطية ، و singan في كل من الجرمانية الفصحى القديمة والسكسونية ، و sing في الفريزية القديمة . وهي بالانكليزية sing .

وكنا اثلناها من ( الصنج ) اي القرص المعدن يضرب بمثله فيحدث صوتا مطربا ، ثم اطلقوه على معزف وتري ايضا . اما رس الكلمة فهو ( صج ) : ضرب حديدا بحديد قصوتا . وهي تصوير نطقي بارع للتعبير عن صوت الحديد المسطح اذا صك حديدا مثله .

ومن الصنج ظهرت في الانكليزية صيغة sang ( غنى ، بالماضي ) و song ( اغنية ) و sung ( مفعول ) و sing ( مضارع ) .

[ تفصيلات اخرى في المغامرات ٢١٤ وما بعدها ]

٦٢ - sitzen : يجلس

هذه اقرب الى الاثل العربي البعيد من sizzen بالجرمانية الفصحى القديمة التي يفترض انها الاثل المباشر . وهي sittan و shitt في الانكليزية القديمة ، و sitta في الفريزية القديمة الخ .. واخيرا sit في الانكليزية وربما كان منها shit : براز .

سبق ان تكلمنا عليها عند مناقشة gessas مقعد ، حيث اثلناها من ( السِته ) : العجز ، وهذا من ( الاست ) وهذا من ( الاس ) . تراجع .

٦٣ - sperling : عصفور

تبدو بعيدة عن اثلها العربي ( العصفور ) لكن تتبع صيغها في لغات اخرى على العادة يحل الاشكال . ولعل اقربها spor في الايسلندية . وهناك spurra في الهولندية ، و sparwa في الفوطية ، و sparo في الجرمانية الفصحى القديمة وهذه اقرب الى الانكليزية sparrow وابعد من ان تكون الاثل المباشر لصيغة sperling الالمانية .

## ٦٥ - folks : شعب ، جماعة ، طائفة

وردت بصيغة folc في الجرمانية الفصحى القديمة والنورسية والانكليزية القديمتين كذلك ، وبصيغ مقاربة في لغات أخرى . يظهر ان المؤلفين لا يعرفون لها مرجعا اقدم . واثلها العربي هو الفلق - زنة الشفق - بمعنى الخلق كله . جاء المعنى من انفلاق الحبة عند نبتها ، ومن ذلك « فالق الحب : خالقه او شاقته باخراج الورق منه » - قاموس .

رسمها : فرورر - فر - فرق - فلق ...  
ومنها في الاوريبات folklore التي تقترح بناء على ما تقدم تسميتها ( الفلقيات ) وان كنا نشك في قبولها لدى الكتاب .

## ٦٦ - wein : نبيذ

يقابله wine في الانكليزية بنفس النطق ، وهو قريب من اثلها العربي ( الوين ) زنة العين : العنب الاسود .

وقد وردت بصورة win في كل من الجرمانية الفصحى القديمة والانكليزية القديمة والسكونية ، وبصيغة vino بالاطالية والسلافية القديمة ، و vin بالفرنسية و vinum باللاتينية . ومن صيغه المتباعدة gwin بالولزية ، و oines بالاغريقية . وتبدو صيغة vino الايطالية / السلافية اقرب الى ( اينو ) البابلية . ويخيل لنا ان اثل ( الوين ) هو ( العين ) وقد نطقت العين واوا بالعربية في كلمات مثل : الدّوس ( الدّوس ) واللّواب ( اللّعب ) و مّاج البحر مّوجا ( معج معج ) وعلاقة العين بالعنب الاسود لم تغل من سجل العربية . القاموس : « وعيون البقر : ضرب من العنب الاسود غير صادق الحلاوة » . وكون هذا العنب اسود يوثق صلة بالوبسن .

ولعل البابليين كانوا ينطقون ( اينو ) بالعين : ( عينو ) حين يكتبونها بالهمزة بالخط المسماري لعدم وجود حرف العين فيه ، كالذي تفعله اللغات الاوربية اليوم عند كتابة ( عينو ) نفسها ( aynu )

## ٦٧ - za'im : سن

( السن ) ايضا اصبحت كلمة عالمية انتشرت في الكثير من اللغات الاربعة شرقية وغربية ، بصيغ

وقد تطرق الاب الكرمللي للكلمة فقال « على ان اشتقاقه من الصغير واضح لا يحتاج الى دليل . وصغر على وزن ( فعلول ) فليل ( اصفور ) اي عصفور » ( ٢٧ ) .

ونحن نؤيده في تائيل الكلمة من الصغير ، ويخيل لنا انهم سموه اولاً ( صفور ) بالفتح والتشديد كصفود وبلوط وقيوم . . وخاصة ان العصفور ورد بدون العين في الارمية ( صفرو - safro ) اي ان الكلمة الارمية انسلخت عن العربية قبل ان يغامها العرب بالعين او انها كانت لهجة القبيل العربي الذي منه انحدر الارميون .

ومن التحريفات التطورية ورود الكلمة بصيغة strouthos في الاغريقية و passer في اللاتينية ، و passereau في الفرنسية ولولا الاستدلال باللغات السالفة لما استطعنا ان نقول في ثقة ان هذه الثلاث من ( العصفور ) .

## ٦٨ - stern : نجم

ان كان القاريء يستبعد ان اثلها ( عشتار ) فلنستعرض بعض الصور الاوربية للكلمة . لكن لا امامي الان خمس عشرة صورة للكلمة ولن اجرب قابلية القاريء لا لتهامها . ولا حاجة لاعادة تجربة ( sieben : سبعة ) . اكتفي بذكر astaron بالاغريقية وهي اقربها لصيغة ( عشتار ) ، ثم stella و sterula و astrum باللاتينية . واخيرا stero و sterno في الجرمانية الفصحى القديمة . ونذكر بالمناسبة ستاره ( sitareh ) بالفارسية .

لقد كان لاسم ( عشتار ) البابلية ايضا صيغ مختلفة فهي عشيرة في الكنعانية القديمة وعشتار وعشتروت في الكنعانية المتأخرة ( الفينيقية ) وهي عشتار لدى السبئيين ، وعشتار لدى قدماء الاحباش ، وعشتار وعشتار عند الارميين ، واثيرة عند قدامى اليمنيين .

ولا نعلم اية صيغة آرية مقتبسة من اية صيغة من هذه العربيات او غيرها من الصيغ الباقية او البائدة .

واخيرا نقترح مراجعة حديث لنا بعنوان « عشتار » للاستزادة من اخبارها واخبار ائولها وفروعها الخطيرة في التاريخ القديم ( ٢٨ ) .

( ٢٧ ) « نشوء ... » / ١٢٢ .

( ٢٨ ) « تاريخهم من لغتهم » - و « اللسان العربي » العدد ٩ - ج ١ - ١٩٧٢ ص ١٩٧



البون التاسع بين الكلمة الالمانية واثلها العربي  
ينبيء عن كثرة ما طرا عليها من تقلبات .

في الجرمانية الفصحى القديمة هي zehan  
وفي السكونية tehan ، وفي الفوطية taihan  
وفي الفريزية القديمة tian و tine و tene  
وفي الانكليزية ten .

وثمة فصيلة اخرى تتغير فيها الهاء او الياء  
في وسط الكلمة فتنتطقها كافا مثل decen  
في اللاتينية و deca في الاغريقية ، تقابلها daça  
في السنسكريتية . ومن هذه الفصيلة ظهرت  
dix في الفرنسية ( وتنطق : دي ) ، و dieci  
في الايطالية ( وتنطق : ديجي ) . واخسر الصيغ  
هي الفارسية : ده\* .

ولولا اتفاق المعنى ما امكننا ان نقول ان هذه  
الطائفة المتباينة كلها كلمة واحدة . وانما نشأت  
( ده\* ) الفارسية من نطق ( يدان ) .. ( دان ) اول  
الامر فيما يبدو ، ثم حذف النون فصارت ( ده ) .  
ويلاحظ القاريء ان الالف والنون مازالا شاخصين  
في بعض الصيغ الاوروبية بصورة an او en او in  
واقربها الى اثلها العربي صيغة tian  
الفريزية وكانها مقلوبة من ( يدان ) . وفق امثلة  
استعمال ( اليد ) للعد ان اهل فلسطين لا يقولون  
خمس بل ( يدك ) كناية عن اصابعها .

و ( اليد ) اثلها الايڤد ( كالقيد ) : القوة .  
ومثلها الاد ( كالال ) ، وهذا من الاد\* ( كالمدة\* ) - من  
هد\* - خد\* ( قطع ) - قد\* - قط .. او شيئا من  
هذا القبيل .

#### ٧٠ - ziege : غزاة

سبق الكلام عليها في ( geiss ) بمعناها .  
وهي مقلوبة منها . اثلناها من ( الجدي ) .

#### ٧١ - zwei : اثنان

هي بالزاي هنا وفي zwa و zwō  
بالجرمانية الفصحى القديمة ، وبالتالي twā  
و twō و twegen بالسكونية ، وبالذال في  
duo باللاتينية و الاغريقية و dwau  
بالسنسكريتية ، و np بالفارسية .. الخ .

متباينة يبتعد الكثير منها عن الاثل العربي ، من  
امثال tooth في الانكليزية و odont  
في الاغريقية و dent و dens في اللاتينية  
ومنهما dent في الفرنسية . وتبدو ( دندان )  
في الفارسية وكانها صيغة جمع للكلمة الفرنسية /  
اللاتينية . واقرّب الصيغ الى الاثل العربي ( السن )  
هي ( zan ) في الجرمانية الفصحى القديمة  
ومنهما Zahn في الالمانية .

كنا اثلنا ( السن\* ) من ( اللسان ) . اما كيف  
انتقل المبنى والمعنى من هذه الى هذه فاليك البيان  
موجزا . قالوا لسنننه العقب : لسعته ، ثم  
لسننه الحية ( بالباء التحتية ) : لدغته . وهكذا  
صار معنى اللسع الى العض و ( لسنن ) العقب الى  
( سين\* ) الحية . وقد شرحنا ذلك في بحث ( الانثى  
والنحلة والنسناش ) ( ٢٩ ) . وقد اثلنا الكلمة من  
النسل فالاسل فالاس - بتفصيل واف .

#### ٦٨ - zal و zagal : ذيل

توجد في لغات مختلفة ، اقربها الى اثلها العربي :  
tail في الانكليزية . ومن الصيغ الاخرى نذكر  
taegel في الانكليزية القديمة و tagl  
في كل من النورسية القديمة ( بمعنى ذيل البقرة او  
الحصان ) والفوطية ( بمعنى شعر الرأس ) . ولو  
قد بقيت هذه الاخيرة فقط ( اي tagl  
شعر الرأس ) مثلا : لما استطعنا ان ندعي ان لها صلة  
بالعربية ( ذيل ) .

والذيل في الجرمانية الفصحى القديمة هو  
zagal ومنه في الدارجة الالمانية الحاضرة  
zagel و zal ، اي انها لا توجد في الفصحى ،  
وهذا لا يعني انها دخلت الجرمانية حديثا بل يعني  
انها كالكثير غيرها لم تكن في لغة بلدة ( هنوفر ) التي  
قامت عليها الالمانية الفصحى الحاضرة ، وكانت في  
لغة مدن اخرى .

#### ٦٩ - zohn : عشرة

اثلها العربي هو ( اليد ) بل بالاحرى ( اليدان )  
لان العشرة هي عدد اصابع اليدين ككتهما . وهذا

( ٢٩ ) اللسان العربي - العدد ١٤ - ج ١ - ١٩٧٦ ص ١١ .

واحد هو محاكاة صوت انكسار غصن على شكل زاوية دون ان ينفصل طرفاه ، ونشوء كلمتي top و two بالانكليزية منها ( مفاخرات / ٢٢٨-٢٣٢ ) يراجهما من شاء مزيدا من التفضيل وتصديع الراس .

\*\*\*

كل هذا التشابه والكثير من أمثاله ، بين العربية والآريات ، ومنها الالمانية ، لا يمكن أن يكون « وليد المصادفة ليس غير » فيما يظهر .

اما بالعربية فلدينا ثلاثة حروف ايضا احداها الزاي في ( الزَوَ ) : القرينات ومنها صيغ ( الزوج ) بمعنى القرينين كليهما او الفرد منهما ، والثانية بالتاء ( التَوَ ) : الفرد واصل المعنى الواحد من القرينين ، والثالث بالطاء في ( طوى ) - بضم ففتح - ولها معنى التثنية ايضا ، لذلك كان من جملة تفسيرات الآية « انك بالواد المقدس طوى » قولهم : المقدس مرتين .

وقد سبق أن اثلنا بشيء من التفصيل هذه الالفاظ الثلاث ( التَوَ والزَوَ والطَيَّ ) من رسّ

\* \* \*